كلنا سوريون
www.allsyrians.org
سياسية ثقافية نصف شهرية

العدد ٦٣ السنة الثالثة ٠١ / ١٢ / ٢٠١٦

عشر حقائق في حضرة حلب

كلّنا مفجوعون بما انتهت إليه حلب، وقبلها بما انتهت إليه سورية كلّها، فقبل حلب كانت حمص والقصير وداريا و... و... لكن، وفي حضرة حلب التي تقاوم دولة عظمى ومتوحشة (روسيا) مسنودة بميليشيات هي من أشدّ الميليشيات في التاريخ دمويّة، تحرّكها عصبيّات طائفيّة، ويشكّل المرتزقة هيكلها الأساسيّ، يجب أن نقرّ ونعترف بحقائق أساسيّة.

أولى هذه الحقائق، أنّه لا يمكن لقوّة عسكريّة أن تنتصر على تحالف دوليّ تشكّل دولة متوحشة وعظمى (عسكريًّا) ركناً أساسيًّا فيه، إلّا بتحالف دوليّ يضمّ دولة عظمى أو يضمّ دولاً قادرة عسكريًّا على هزيمة خصمها، أو تحييده على الأقلّ. إذاً من العبث القول إنّ انتصار المعارضة كان ممكناً في ظلّ غياب تحالف مساند لها.

ثانية هذه الحقائق، أنّ القتال تحت رايتي «اللحى» المرتزقة لن ينتصر ثورة، وأنّ هذه اللحى التي ركّبت كلّها بلا استثناء في كواليس أجهزة المخابرات لن تنتصر شعباً، ولن تكون مرجعيّتها السماويّة أو الأرضيّة إلّا بما يتوافق مع الكواليس التي خاطت وصمّمت ونفّذت هذه اللحى.

وثالثتها، أنّ المعارضة السوريّة غير المسلّحة فشلت فشلاً كبيراً في تحمّل مسؤوليّاتها كلّها بلا استثناء ولم تستطع حتّى أن تُسوّق حقيقة الثورة السوريّة بوصفها ثورة شعب ضدّ عصابة نهب واستبداد، في حين استطاعت عصابة الإجرام التي تحكم هذا الشعب أن تسوّق كذباً أنّ حربها هي «ضدّ الإرهاب»، وأنّ تليس شعباً كالشعب السوريّ ثوب الإرهاب حتّى بأطفاله.

ورابعتها، لعلّه من أحمق الحماقات أن نصدّق أنّ دولاً تنتصر لشعب ما، فالدول لا تنتصر إلّا لمصالحها.

وعندما تقف بجانب شعب ما فإنّها تقف مع ما تقدّمه قضيّة هذا الشعب من مصالح لها، وهي بلا شكّ ستتاجر بهذا الشعب وبقضيّته.

خامسة هذه الحقائق، أنّ الطائفيّة والقوميّة والعشائريّة، وكلّ هذه التقسيمات كانت مطبّات بالغة الصعوبة في وجه ثورتنا، ولم تستطع هذه الثورة أن تتجاوزها، خصوصاً في ظلّ تعزيز النظام وأطراف كثيرة داخليّة وخارجيّة لها، وفي ظلّ إيهامنا أنّها حقائق لا يمكننا العيش دونها. لن ننتصر ونحن طائفيّون أو قوميّون أو عشائريّون أو ..أو ...، ولن ننتصر إلّا إذا كنّا كلّنا سوريّون.

وسادستها، لا يجوز أبداً، أن نبخس ثورتنا حقّها، فهي وبلا أيّة مبالغة من أعظم ثورات التاريخ، إذ لم يسبق أنّ شعباً تعرّض لما تعرّض له الشعب السوريّ.

فجيشه قاتل ضدّه، وجيوش من كلّ أصقاع الأرض جاءت لمحاربته، واستُعملت كلّ أنواع الأسلحة ضدّه بما فيها الأسلحة الكيميائيّة، وألقي فوق رأسه ما قدّره الخبراء العسكريّون بأنّه يكفي لتدمير ستّة أضعاف مساحة سورية، واعتُقل منه نحو نصف مليون شخص، مات منهم عشرات الآلاف تحت تعذيب لم تعرف البشريّة أفظع وأبشع منه.

شعب محوصر بلقمة الخبز وبشربة الماء وبمرض أطفاله و...، ومع هذا لم يستسلم.

سابعة هذه الحقائق، أنّ السوريّين أبطال كأفراد ومبدعون، لكنّهم لا يتقنون أبداً العمل كجماعات.

أمّا الحقيقة الثامنة، فهي أنّ النظام الذي يحكم سورية تعرّى حتّى الفضيحة، ولا أظنّ أنّ أحداً في سورية بمن فيهم الموالون له يمكن أن ينخدع به، وبما يسوّقه عن نفسه بعد هذه الثورة.

الحقيقة التاسعة، أنّ الائتلاف والمجلس الوطنيّ وهيئة التنسيق و...، كلّ هذه التشكيلات السياسيّة هي تشكيلات عقيمة، ولن تكون شخصية في يوم من الأيّام، تماماً مثل هذا النظام، وأنّ إزاحتها من طريق الشعب السوريّ لا تقلّ أهميّة عن إزاحة ذوي اللحى، وعصابة النظام، فكلّهم يرهن نفسه للآخرين، هذه ترهن موقفها السياسيّ، وذاك يرهن بندقيّته، والآخر يرهن البلد.

الحقيقة العاشرة، واهم من يعتقد أنّ الشعب السوريّ سيُهزم بعد الآن، قد يُعيد أخطاءً سابقة، وقد ينتكس في معركة هنا أو هناك، لكن أن يهزم، فهذا محال.

يمكن للسوريّين أن يختصروا الطريق إذا انتظمت الإرادات وتوحّدت في عملٍ جماعيّ تحت رايةٍ واحدة، سوريةٍ أوّلاً وقبل كلّ شيء.

بسّام يوسف

حلب الوحيدة.. الوحيدة

تتوارد الأخبار تباعاً من حلب، بين خبر وآخر يسقط حي تحت سيطرة قوات النظام ومنظومة حلفائه، بين خبر وآخر تسقط قذيفة من طيران أعمى لتقتل المدنيين المحاصرين، بين خبر وآخر تنقل لنا الشاشات جيشاً من المحللين الاستراتيجيين وهم يتفاصحون عن حصار حلب، ومآلات هذا الحصار، تعرض الشاشات لقطيع من الساسة يكررون كلاماً مَلّ منه الجميع، إلا هم!! ما زالوا يعيدون ويكررون فيه، يزعقون من خلف الشاشات في أصقاع الأرض أنهم سيقاتلون حتى آخر شخص في حلب ولن يستسلموا.

ها هو جورج صبرا كبير مسؤولي «الهيئة العليا للمفاوضات» يصرّح لإذاعة بي بي سي إن خسارة حلب «لن تكون نهاية للثورة».

وأشار إلى أن «حلب مدينة مهمة للثورة، إلا أنها ليست آخر مكان»، مضيفا «لدينا الآن العديد من المناطق تحت سيطرة الجيش السوري الحر».

وأردف «ما من أحد يفكر في الحلول السلمية في ظل هذه الظروف الحالية».

نعم فصبرا من فرنسا يعتبر سقوط حلب أمراً عارضاً فما زال لدى أخوته في المنهج بعض المناطق التي يسيطرون عليها.

وها هو نصر الحريري الائتلافي البارز من تركيا يطالب الحلبيين بعدم الخروج من مناطقهم المحاصرة لأن مصيراً أسوداً ينتظرهم في حال خروجهم، هو ليس تحت الحصار ولكن يمنح لنفسه الحقّ أن ينظّر على المحاصرين ويعطيهم دروساً في المقاومة والصمود.

وحدهم القادة العسكريون الذين كانوا يتنطحون للمهام الجسام على الشاشات صمتوا هذه المرة، وكأن على رؤوسهم الطير، لم نسمع أي تصريح لأي منهم وكأن الأمر لا يعنيهم، سقوط أكثر من حي من أحياء حلب الشرقية بقبضة النظام والميليشيات الموالية لم يحرّك نخوة أحدهم ولو حتى بتصريح أو بيان، لكنهم خرسوا تماماً، إلا بعضهم من أخوة المنهج الذين استفزتهم الحمية لقمع مظاهرة خرجت في إدلب تضامناً مع حلب لأن المتظاهرين يرفعون علم الثورة!!

الكثير من الكتائب جهزت العدة والعتاد للمشاركة في تحرير الباب ضمن عملية درع الفرات، بعد أن جاءتها الأوامر من داعميها بالمشاركة هناك وتترك حلب وأحيائها تحت النار دون حماية حتى بدأت تسقط كأحجار الدومينو الواحدة تلو الأخرى.

حلب.. وما يجري في حلب، صورة واضحة بلا رتوش ولا تذويقات لانهيار منظومة كاملة بدءً بالمجتمع الدولي ودور الدول الإقليمية وصولاً إلى التشكيلات السياسية والعسكرية للمعارضة السورية.

المحرر السياسي / وكالات

حلب .... هزيمة المجتمع الدولي

أبقوها مشتعلة ..

حوار العدد مع باسم الأفندي

صادق جلال العظم ....

القضية الفلسطينية في السنما المصرية

حلب كهزيمة للمجتمع الدوليّ

مع الهجوم البرّي على أحياء حلب الشرقيّة المحرّرة قبل أربع سنوات، بعد خضوعها لحصار مطبق منذ الرابع من أيلول الماضي، دون إدخال أيّة إمدادات أو مساعدات غذائيّة أودوائيّة إليها، وبعد كلّ ذلك القصف الوحشيّ وعلى النقاط الطبّيّة ومراكز الدفاع المدنيّ فيها، دون أيّ تحرّك للقوى الإقليميّة أو الدوليّة لإيقاف تلك المحرقة المروّعة، لا بدّ أن يقتحم المحتلّون القادمون (تأراً لدم الحسين) الأحياء والشوارع، وأن تسقط حلب تباعاً بعد خمسة وثمانين يوماً من الحصار الخانق، ومهما كانت الخنادق المعلّقة لهذا الهجوم، من استعادة نظام الأسد للسيادة على كامل المدينة، تلك السيادة المفقودة على الأرض والشعب على مدار السنوات الخمس المنصرمة، أومن نصر على الإرهاب الدوليّ وفقاً للمعايير الروسيّة، عبر كلّ أنواع القصف الجوّيّ والبحريّ لمنطقة خارجة عن سيطرة النظام وغير واقعة تحت سيطرة «داعش» وسواها، فهل يمكن القول:

إنّ العدّ العكسيّ لنهاية الثورة قد بدأ، بعد كلّ ما حصل، لم أنّ ما يجري ليس سوى جزء من التحوّلات الدراميّة التي يجرّها النظام المجرم على البلاد، بغية الخروج من مصيره المنتظر ككلّ الطغاة المجرمون، وهل يمكن للمجتمع الدوليّ أن يستمرّ في صمته على تلك الجرائم المرتكبة وعبر فصول متلاحقة، أم أنّ لكلّ دولة حساباتها الخاصّة في اختيار ما تراه مناسباً من مواقف ووفقاً للمتغيرات؟.

لا شكّ بأنّ استعادة النظام لتلك السيطرة تشكّل بعداً مهمّاً رغم كلّ محاولات التخفيف من وقعها، هذه الاستعادة التي تأتي تحصيلاً لحاصل، حين تكون نتيجةً لمعركة تخوضها كلّ تلك القوى وبمختلف صنوف الأسلحة على بضعة كيلومترات مطوّقة، دون أن تسعى أيّة قوّة دوليّة أو إقليميّة لإيقاف تلك الأعمال الوحشيّة، فلقد حقّقت تلك الاستعادة ما تسعى إليه القوى الداعمة لهذا النظام، من تغييرات جذريّة على الأرض السوريّة، وقبل قدوم الجمهوريّين إلى البيت الأبيض الأمريكيّ، فقد بدأ الحديث عن سيادة هذا النظام على المدن السوريّة الرئيسيّة، وعن ضرورة أن ينظر الغرب إلى هذه التغيّرات، دون النظر إلى أنّ تلك الاستعادة لم تشكّل في الواقع أيّة إضافة حقيقيّة سوى لسجلّ النظام الإجراميّ، ولجموع حلفائه من قوّات روسيّة وقوّات طائفيّة شيعيّة قادمة من لبنان والعراق وإيران، ودون النظر لما وصلت إليه حالة الدولة السوريّة، كدولة ممزّقة إلى دويلات متعدّدة، من قوّات حزب الـ ب ي د المسيطرة على مناطق واسعة في محافظات الحسكة والرقّة وحلب، ومن «داعش» المسيطرة على المنطقة الممتدّة من الباب حتّى البوكمال، من الجيش الحرّ المدعوم تركيًّا والمسيطر على آلاف الكيلومترات شمال البلاد، ومن جيش الفتح الممتدّ على كامل محافظة إدلب وريف حماة، ومن جيش الإسلام المسيطر على مناطق واسعة من ريف دمشق، ومن الجبهة الجنوبيّة المسيطرة على أرجاء واسعة من محافظة درعا، ودون النظر إلى ما حلّ بالشعب السوريّ، كشعب عانى ويعاني الكثير من ويلات هذا النظام، من تعذيب وقتل وتدمير متواصل وبلا توقّف، ومن هروب نحو اثني عشر مليون سوريّ خارج حدود الوطن، ليجدوا مختلف حالات اللجوء والتشرّد، بغياب الثقة للعودة والعيش تحت كنف نظام يتحكّم فيه الأسد وعصاباته المجرمة والتشبيحيّة، حيث يشكّل أبناء تلك المدن الرئيسيّة معظم الهاربين من بطشهم، وحيث يتطلّع الباقون فيها للحاق بمن سبقوهم.

إنّ ما تشهده الأحياء الشرقيّة من حلب هذه الأيّام، قد لا يمثّل هزيمة لمن دافع ويدافع عن البقاء فيها، بقدر ما هي هزيمة للمجتمع الدوليّ، فعلى الرغم ممّا يقال عن اختلافات وخلافات بين الفصائل المقاتلة، فهم قد فضّلوا البقاء تحت الحصار على الدعوات الروسيّة لإخراجهم مع ما يقدر بنحو ربع مليون مدنيّ، دون أن يتمكّن أحد من إدخال ولو بعض من المساعدات الإنسانيّة إليهم، بل وليدير المجتمع الدوليّ ظهره نحوهم حتّى في محاولة وقف القصف الوحشيّ غير المسبوق عليهم، حيث امتدت الفرجة على أعنف حملات القصف والتدمير لأيّام طويلة، لتتعدم فرص الحياة ولتمتلئ الشوارع بالضحايا وليموت العالقون تحت ركام الأبنية، وكأنّما «قامت القيامة» كما جاء في وصف أحد المحاصرين؛ كذلك فإنّ ما يجري ليس تحريراً للمدنيّين المتمسّكين ببيوتهم رغم كلّ ذلك الدمار، بقدر ما تتكشّف عنه عمليّة الاقتحام كعمليّة تهجير واقتلاع، ليهيم الأطفال والنساء كالقطعان وبكلّ الاتّجاهات، بعد أن انسحب المدافعون عنهم ودخل المحتلّون؛ بهذه الاعتبارات وحدها يستمرّ الألم السوريّ عميقاً، فيما الصمت يلفّ كلّ أرجاء العالم، وكأنّ ما تقوم به الإدارة الروسيّة من دعم ومشاركة في الجريمة المرتكبة بحقّ سورية وشعبها، ليس إلّا نوعاً من الصلف والغطرسة الدوليّة، ودون أن ينظر هذا العالم إلى الانعكاسات القادمة.

إنّ المخطّرات المهدافيّة على الأرض السوريّة ومنذ وقتٍ طويل لم تعد شأناً سوريًّا داخليًّا، بل هي متعلّقة، وكلّ التعلق، بالمواقف الدوليّة المتباينة من المشكلة السوريّة.

تلك المشكلة التي تبدو أكثر حدّة من كلّ المشكلات المحليّة والإقليميّة الأخرى، إذ لم تعد مسألة نظام ومعارضة، حين أضحت مسألة صراع إقليميّ ذو طابع طائفيّ بلا أيّة إضافات أخرى، مسألة من الخطورة التي قد يكون على جميع القوى الدوليّة الإسراع بإنهائها، أو بإخماد نيرانها التي تمتدّ سريعاً وبأشكال مختلفة، بدءاً من تهجير سكّان الأحياء الشرقيّة في حلب وما سبقه وما سيلحقه من عمليّات تهجير مستمرّة، والتزايد المستمرّ في أعداد اللاجئين السوريّين والصعوبات المختلفة التي يعانون منها، وصولاً لما يخلّفه هذا الصراع من تنمية للتطرّف الإسلاميّ الذي يحمّل الغرب المسؤوليّة عن تلك الحرب،

كحرب على الإسلام وكمشاركة لكلّ الأطراف فيها، بما يغذّي التهديدات الإرهابيّة في كلّ المدن الغربيّة، الأمر قد يجعل من التوصّل إلى حلّ مناسب، وحده هو الكفيل بإنهاء هذه المشكلة وكلّ انعكاساتها الخارجيّة.

لؤي حاج بكري

أبقوها مشتعلة
إنّها بوّابتنا إلى الشرق الأوسط الجديد

أوضح «بن غوريون» عند رؤيته لمصالح إسرائيل الاستراتيجيّة أنّه لكي تصل إسرائيل إلى ما تريده فعليّ عليها أن تحطّم ثلاث دول هي الأكبر عند العرب، وحدّد هذه الدول الثلاث بأنّها مصر والعراق وسورية.

وفي تفاصيل رؤيته يشرح بن غوريون خطّته من أجل ذلك فيقول: لسنا مضطرّين إلى خوض حروب مع هذه الدول وكفى أن نشعل الحرب بين طوائفها لكي تنهار.

لكي تنتقل إسرائيل للمرحلة الثانية من خطّتها في السيطرة على هذه المنطقة، استمعت جيّداً إلى نصيحة «بن غوريون» فالعراق تمّ تدميره وتفتيته طائفيًّا، وها هي سورية تلحق به، ومصر تقف على مشارف أزمة قد تودي بها إلى نفس المصير، لكن كيف عملت إسرائيل في الأزمة السوريّة، وكيف توصّلت إلى تدمير سورية؟

في البداية، كان لا بدّ من إنهاء الجيش السوريّ والتخلّص من ترسانته العسكريّة المكدّسة، أي نزع ما يمكن أن يتحوّل في حال انتقاله إلى سلطة غير متواطئة معها إلى خطر عليها.

لكنّ إسرائيل الطامحة إلى قيادة المنطقة في المرحلة القادمة لا يمكن لها أن تخوض الصراع السوريّ بشكل مباشر، لا بل بالعكس، فهي مطالبة بأن تُظهر وجهها الذي يمكن تقبّله في مرحلتها القادمة، ولا يمكن أيضاً لحلّ سريع للصراع الذي انفجر في سورية أن يوصل إلى ما تريده إسرائيل، سواء لجهة تفكيك قدرتها العسكريّة، أو لجهة إضعاف وتفتيت المجتمع السوريّ؛ لذلك كانت خطوة زجّ الجيش السوريّ باكراً في وجه مظاهرات سلميّة غير مسلّحة هو مقدّمة هذا التدمير.

في تمّوز ٢٠١١، أي بعد إنفجار الثورة السوريّة بأربعة أشهر، قدّمت المملكة السعوديّة مئة مليون دولار، مساعدة للنظام السوريّ في مواجهته للثورة السوريّة، وقدّمت الكويت مئة وتسعة ملايين دولار، أي أنّ هاتين الدولتين لم تكونا بوارد التخلّص من بشّار الأسد، لكنّ إسرائيل التي ترمي لما هو أبعد من بقاء أو إسقاط النظام السوريّ فإنّها اشتغلت على تأجيج النار السوريّة دون أن تتدخّل بشكل مباشر.

كانت قطر أوّل الخارجين من مجلس التعاون الخليجيّ إلى صفّ المطالبين بإسقاط النظام، وتحجّجت بأنّ هناك من تهجّم على سفارتها فسارعت إلى إغلاقها وسحب ممثّليها الدبلوماسيّين، وأعلنت بوضوح دعمها للمعارضة السوريّة، كان هذا مفاجئاً فقطر كانت الدولة الخليجيّة الأقوى علاقة بالنظام السوريّ، تبنّت قطر المجلس الوطنيّ الذي يسيطر الإخوان المسلمون عليه متلاقية بذلك مع تركيا التي رعت إنشاءه.

وقفت السعوديّة متردّدة، فهي تريد إسقاط النظام السوريّ كي تضعف إيران، لكنّها لا تريد أن يكون بديله هم الإخوان المسلمون، وهكذا ظهر الخلاف القطريّ السعوديّ حول سورية بعد أشهر من انفجار الثورة السوريّة.

في آب ٢٠١١، أدان مجلس الأمن العنف الذي يمارسه النظام اتّجاه الشعب السوريّ، وكان هذا سيناريو للسيناريو الذي اعتُمد في ليبيا، وفجأة الأمر حينها، أنّ النظام السوريّ بدأ يقترب من نهايته، فسارعت السعوديّة ومعها معظم دول مجلس التعاون الخليجيّ إلى الانضمام إلى الداعين للمعارضة، لكنّها قرّرت أن تعمل على إزاحة الإخوان المسلمين عن واجهة هذه المعارضة.

أمّا إيران، والتي تنسّق جيّداً مع إسرائيل وأمريكا، فقد منعت النظام من الاقتراب من أيّ حلّ سياسيّ قد يلجأ إليه، ودفعت عبر عناصرها المتنفّذة داخل النظام إلى تصعيد القمع إلى درجة غير مسبوقة، ثمّ عملت سريعاً عبر أدواتها إلى إقصاء كلّ الشخصيّات السوريّة الفاعلة داخل بنية النظام، والتي تفكّر باللجوء إلى حلّ سياسيّ، فأزاحت «فاروق الشرع» وجمّدته، وفجّرت خليّة الأزمة، وأشعلت فتيل المجازر الطائفيّة داخل المجتمع السوريّ.

كانت إسرائيل تكتب النوطة الموسيقيّة، وأمريكا تقود العازفين، وسورية تشتعل وتشتعل، لكي تتحطّم كما تشاء إسرائيل، فتشكّلت ثلاث تحالفات أساسيّة فاعلة في الصراع السوريّ، كانت إسرائيل على علاقة وثيقة بهذه التحالفات الثلاث: الأوّل هو التحالف التركيّ القطريّ، وهناك تحالف سعوديّ أردنيّ، والثالث تحالف إيرانيّ سوريّ روسيّ.

كانت الأسلحة التي يسمح بوصولها إلى الأطراف المتصارعة محسوبة بدقّة، كمًّا ونوعاً، أمّا الأسلحة الاستراتيجيّة التي يملكها النظام فقد تكفّلت إسرائيل بتدميرها، لضمان عدم وصولها إلى أيّ طرف، أمّا تركيا وقطر فقد تكفّلتا باستقطاب كلّ المتطرّفين وزجّهم في أتون هذا الصراع، أمّا أمريكا فقد لعبت ببهارة على إبقاء كلّ الأطراف عاجزة عن حسم المعركة.

هكذا وبعد ستّ سنوات، لم يعد هناك طرف سوريّ قادر على فعل أيّ شيء، وأصبحت سورية بلداً مباحاً للآخرين، والمحرقة التي أشعلتها إسرائيل والأطراف الأخرى لن تنطفئ، إلّا عندما تقرّر إسرائيل ذلك، فهي ترى بوضوح أنّ أطرافاً كثيرة تنزلق إليها، وإسرائيل لها مصلحة في أن يحترقوا بها، فأيّ عقل سوسمح لهذه النار التي ترسم مصالح إسرائيل الاستراتيجيّة في المنطقة أن تنطفئ!؟.

بسّام يوسف

الإيمان بالإسلام والقضيّة الفلسطينيّة والإسلاميّين
متداخلات من عين العاصفة بالثورة السوريّة

لقد مُنيت القضيّة الفلسطينيّة العادلة، بكلّ الأشكال وبكلّ الأحوال، بانكسار كبير عند عامّة السوريّين، الذين آيدوا الثورة السوريّة، لأنّ القضيّة الفلسطينيّة كانت قضيّتهم الرئيسيّة، كقضيّة شعبيّة ذات مطالب واضحة، والوحيدة ظاهريّاً على المستوى العربيّ على الأقلّ، ضدّ الظلم والطغيان في هذا العالم اللاعادل والمجنون.

فمن المعروف أنّ الشعب السوريّ رضخ للتسلّط وسلطة العسكرتاريّة التي سيطرت على مقدّرات البلاد والسلطات التنفيذيّة والعسكريّة والقضائيّة والأمنيّة بسبب شعارات حملتها سلطات الانقلاب التي سيطرت على مقاليد الحكم في بلادهم، فيما سمّي بالحركة التصحيحيّة التي احتكرت الحكم لمدّة تزيد على نصف قرن حتّى الآن.

رفعت هذه السلطات البرغماتيّة الانقلابيّة القمعيّة، التي اتّصفت بالهمجيّة والعنف واستخدام كلّ أشكال التصفية لمن يعارضها، شعار تحرير فلسطين كقضيّة أساسيّة ومقدّساً لقضايا التحرّر للشعوب العربيّة. في سبيل ذلك وتحت هذا الشعار استباحت كلّ جوانب تطوير البنى التحتيّة، وإدارة مشاريع النهوض بالشعب السوريّ، وعبر شبكات فساد منقطع النظير، تغطّي عليه الجهات الأمنيّة، باختلاف مستوياتها، التي تدير كلّ شاردة وواردة ضمن الدولة السوريّة، المنزوع عنها صفة المؤسّساتيّة، حتّى قبيل اندلاع الثورة السوريّة، ضدّ النظام الحاكم. بهذا الشكل، ضمنت الطبقة الحاكمة علاقة تشاركيّة مع طبقة المنتفعين من التجّار الكبار في البلاد، ومنعت أيّ حراك مدنيّ شعبي خارج إطار متابعتها المتواصلة ما أوصل البلاد لحالة من العقم السياسيّ، حتّى على مستوى النخب الشعبيّة، وماتت بموجبها حركات الثقافة والفكر الحرّ الذي لا يرتضي أيّة وصاية أمنيّة أو حكوميّة.

ومع ذلك لم يشفع للسوريّين أن يقف لجوار مطالبهم كثير ممن خلطوا بكلّ غباء ممكن بين ما رفعته عصابة التنظيم الحاكم في سورية من شعارات، وبين القضيّة العادلة لكلّ السوريين بالخلاص والحرّيّة من عصابة إجراميّة سرقت مقدّرات البلاد باسم التسلّح ضدّ الكيان الصهيونيّ، لاستعادة فلسطين من الغاصبين، بل إنّها استخدمته للقيام بجرائم الإبادة والتصفية للمواطنين السوريّين داخل الأراضي السوريّة. في بداية ثمانينيّات القرن العشرين، اجتاحت تلك السلطة عسكريًّا مدينة حماة، وأحياء من مدينة حلب وإدلب وجسر الشغور واللاذقيّة، وقامت بتصفية آكراد طالبوا ببعض الخصوصيّة ضمن الدولة السوريّة، وأوصلت حالتًا سوريّة للخراب والدمار على الأصعدة كافّة، خصوصاً على المستوى الشعبيّ، بعد رفض النظام الحاكم وأذرعه الأمنيّة التخلّي عن السلطة بتظاهرات سلميّة، عمّت البلاد لعديد من الشهور في بداية ٢٠١١.

لقد كان ارتكاز العصابة الأسديّة في ثباتها وكسب التعاطف مع البسطاء والسذّج، داخليًّا وخارجيًّا من أبناء العرب والمسلمين، مبنيًّا على أنّها دولة مواجهة وممانعة مع الكيان الصهيونيّ. ويتحمّل هذا الانكسار بشكل أساس العصابة الأسديّة وعصابات حزب الله في سورية وشركائها من الملوّثات الطائفيّين. فقد قاموا بكلّ وحشيّة ممكنة بتصفية الحاضنة التي تدعم تيّار الصمود ضدّ آلة القمع والاستيطان والحرب الصهيونيّة، وقد أدّى هذا لفك – نظنّه مؤقّتًا – للمصير المشترك بين القضيّتين السوريّة والفلسطينيّة، عند من يغيب عنهم الوعي المطلوب. وسمعنا أو قرأنا عن أصوات ارتفعت منادية بأولويّة القضيّة السوريّة على القضيّة الفلسطينيّة.

يكرّر الإسلاميّون الآن الصورة ذاتها إذ يحملون السلاح دفاعاً عن المدنيّين، بعد أن تركَ العالم بأسره، السوريّين عرضة لكلّ جريمة متخيّلة ومتصوّرة.

حيث تقوم عصابات الأسد بمجازر ضدّ المتظاهرين والمدنيّين الآمنين، تفوّقت حتّى على ما قامت به الصهيونيّة بشكل علنيّ، من استباحة لكلّ الشرائع السماويّة والإنسانيّة الدوليّة، فتدخّل الإسلاميّون على الخطّ بعد الاعتداءات المتواصلة من النظام السوريّ وحلفائه على المناطق الآهلة، التي تخلّصت من السيطرة الرسميّة لهذا النظام المجرم.

من المعلوم أنّ الإسلاميّين يمتلكون العقيدة الراسخة والمسوّغ المشروع، دينيًّا وقانونيًّا، لإيقاف إجرام عصابات الأسد وحلفائها الطائفيّين.لكنّ هذا المسوّغ تعدّى مفهوم ردّ الأذى عن المدنيّين ليصل الأمر لحدّ التفكير بانتزاع السلطة من الأسد وحلفائه، بعد أن تدخّلت كلّ القوى الطائفيّة والموغلة في الوحشيّة الدمويّة كروسيا وإيران والعصابات الطائفيّة العراقيّة واللبنانيّة تحت مسمّى «المقاومة» لإنقاذ النظام السوريّ.

بل انقلب الأمر ليمارس الإسلاميّون بحقّ المختلفين عن هذا التيّار بعضاً من ممارسات النظام على المدنيّين، إذ اصطدمت الخلافات العقائديّة بين هذه التنظيمات، والتي تختلف بشكل نسبيّ، وتتراوح بين التشدّد والمرونة، والقبول بالمشاركة معها بصناعة القرار المتعلّق بإدارة شؤون المناطق، مع الهيئات المدنيّة التي انبثقت عن الثورة، وصارت تقوم باستثمار بطولة أفرادها ودفاعهم ضدّ نظام الأسد، للاستفراد بقيادة تلك المناطق وإدارتها.

يتحمّل الإسلاميّون الآن المسؤوليّة الأكبر، مع أنّهم جزء من الذين يدفعون الدماء، بالاشتراك مع فصائل الجيش الحرّ، دفاعاً عن المدنيّين، لكون خلافاتهم العقائديّة، تغلب على صوت المعركة الدفاعيّة، ولأنّهم باتوا في غالبيّتهم مجرّد ذراع تأتمر بأوامر المموّلين والمانحين، ولكون لون الفطة المالية منهم، يقوم بفرض لون فكره وعقيدته على المجتمع المدنيّ المنهك بالجراح والخوف والدماء، بطريقة بدائيّة وفهم سطحيّ لتنفيذ معاملات الإسلام وأولويّاته، ويخطئ هؤلاء خطأً صيغاً بين شجاعتهم وبين تصدّيهم للعدوّ الماثل على السوريّين لأنّهم يذهبون بالسوريّين للارتداد عن الإسلام، وهنا يتشابهون مع عصابة الأسد، بقصد أو بدونه، مع غلبة للفرقة والشقاق بين الصفوف لا نراها حتّى بتنظيمات عصابة الأسد، عن أنّهم يمتلكون واجهة مشروعة يحرفونها بمقاصد ليست غائيّة أو ذات أبعاد استراتيجيّة تهدف لتساهم في رفع مستوى وعي الشعب بداية ومن ثمّ لتطلب منه أن يختار، بدون فرض أو إجبار، وبعد أن يتخلّص من هذا الواقع المنهار والقصف الذي لا يوازيه قصف سوى ما قرأناه في كتب التاريخ عن الحرب العالميّة الأولى والثانية.

قد تكون القضيّة الفلسطينيّة تأخّرت في ميزان الأولويّات جرّاء الإتجار باسمها من قبل عصابة نظام الأسد، ولكنّ هذا أمر زائل وستستعيد القضيّة الفلسطينيّة أولويّتها بعد سقوط العصابة الأسديّة بحول الله، مع تلازم لرفع الوعي بين الناس في سورية.

لكن من الصعوبة بمكان اعادة الناس للإيمان بعمق وصلاحيّة وعالميّة الفقه الاسلاميّ السليم في قلوب العامّة، بعد أن شاهدت هذا المستوى من الفرقة والتناحر بين فصائل تطلق على نفسها أسماء إسلاميّة، وهي تعمل بعكس مقاصد مسمّياتها، بل وأسوء من ذلك أنّها تنفر المسلمين من تعاليم الإسلام، بطريقة جبريّة وبقوّة السلاح على حدّ سواء.

عبد الكريم أنيس

الانفصام السوريّ (حلب نموذجاً)

قد يصنف لقاء الأسد بالصحفية الروسيّة «داريا أصلاموفا « بلقاء العام لرئيس النظام السوريّ، إذ اتّسمت الصحفيّة بـ «الوقاحة» وانشغل المراقبون والمتابعون بذلك محاولين تحليل ما يمكن أن تكون قد تلقّته من أوامر في موسكو حول كيفيّة توجيه الأسئلة واللهجة التي تحدّثت بها، إلّا أنّ نقطة مهمّة أثارتها أصلاموفا لم تأخذ الاهتمام الكافي، عندما قالت للأسد «ماذا يفعل هؤلاء الشبّان في المقاهي؟ ولماذا إعلامكم منفصل عن واقع ما يحدث؟ لماذا تذهبون إلى الجامعات؟ « وغيرها من الأسئلة التي تجبر المتابع أن يسأل نفسه، ما هذا الانفصام؟

تعيش سوريا حرباً هوضوئيّة غير منتظمة وغير متكافئة منذ قرابة ٦ سنوات، فالمعارضة التي سيطرت في إحدى فترات المعركة على أكثر من نصف الأراضي السوريّة وكانت قريبة من تحقيق ما نادت به الثورة السوريّة في ٢٠١١ تراجعت لحساب ظهور فصائل متطرّفة وإرهابيّة وذهاب بعض فرق الجيش الحرّ لاعتناق شعارات إسلاميّة «معتدلة « تركت الثوّار أنفسهم في حيرة من مصير الثورة والبلاد. أمّا النظام من جانبه فحافظ على خطاب شبه موحّد منذ البداية بالحديث عن الإرهاب والمؤامرة وفي كلّ مكان تختلف نظرة الناس وحياتهم بحسب القوّة المسيطرة ومع كلّ خطوة غير محسوبة من أيّ جهة يظهر الانفصام جليًّا إلى العلن وتشتدّ الفروقات وأكثر الأمثلة الواضحة عن ذلك هي مدينة حلب .

اتّصفت المدينة التي تغوص في القدم لتاريخ يتجاوز ٧٠٠٠ عام إلى شغف شرقيّ وغربيّ في العام ٢٠١٢ بعد دخول فصائل من الثوّار (الجيش الحرّ) إليها والسيطرة على مجموعة من الأحياء الشعبيّة ذات الكثافة السكّانيّة المرتفعة. ومنذ ذلك الوقت تناوب على بسط النفوذ على القسم الشرقيّ عدّة قوى ومناهج منها «داعش» في إحدى الفترات وبدأت تغيب أواصر الارتباط بين طرفي المدينة مع إغلاق معبر كراج الحجز الشريان الوحيد بين الضفتين ثمّ تحوّل الوضع تدريجياً لوجود مشاعر حقد وضبنيّة لدى بعض السكّان من الطرفين.

النظام السوريّ لم يقصّر في استهداف الشقّ الشرقيّ بكلّ أنواع الأسلحة وحزب الله في المدينة لفترة من الزمن اخترعه الشهير «البرميل المتفجّر» كما تعيش حلب الشرقيّة حاليًّا، أفظع موجات القصف بأسلحة لم يعرفها السوريّون من قبل كالقنابل الارتجاجيّة والتي جاءت مع التدخّل الروسيّ في البلاد. أمّا اعتداءات المعارضة فكانت تقتصر على استخدام قذائف صناعة محلّيّة حيث أنّها تكشف بعض المناطق في القسم الغربيّ والذي يرتفع جغرافيًّا عن القسم الشرقيّ. وكان ذلك يقابل باستهجان كبير من الناشطين المعارضين والثوّار .

منذ أشهر انقضت السنة الرابعة على انقسام حلب. ومع بداية السنة الخامسة يبدو أنّ المدينة تشهد حالة انفصام كبرى حيث يعمل القسم الغربيّ على تجميل مظاهر الحياة في شكل لم تعتد عليه حلب أصلاً في السابق. حياة ليلية صاخبة تعيشها المدينة. رقص وسهر. DJ وموسيقى Tekno دون الخوف من قذيفة أو برميل أو صاروخ وتبقى أشدّ الأخطار المحتملة مفخّخة وعلم الجميع من يمكن له زراعتها بين حواجز النظام. وكلّ ذلك يتمّ على وقع القنابل والصواريخ التي تدكّ الجانب الشرقيّ بوحشيّة منقطعة النظير في التاريخ البشريّ. تجعل الإنسان لا يعرف في الحقيقة كيف يمكن له أن يتخيّل فأنّا حلبيًّا معروفاً يحيّ حفلاً ساهراً في «ندوة الشهباء» ملتقى عائلات حلب المرموقة في نفس الوقت الذي قد تدكّ فيه الطائرات الروسيّة» قهوة البرتقال «إحدى صالات الأفراح الشعبيّة المعروفة والمهجورة بطبيعة الحال على الضفّة الأخرى. ولا يفصل بين الرقص والموت إلّا بضع كيلومترات لا تتجاوز الخمسة.

هذا الانفصام الحلبيّ هو خليط من مشاكل اجتماعيّة ونفسيّة وسياسيّة. هو صراع الذات في سكّان المدينة بين استمراريّة الحياة مع غلاء الأسعار وصعوبة المعيشة، إضافة إلى نفخ النظام السوريّ في نار الشرخ الاجتماعيّ لتأجيجه إضافة لاتحدام الشعور بالآخر الذي يعود لصعوبة تأمين مستلزمات الحياة الأساسيّة الشخصيّة في المقام قبل أن يفكّر الإنسان بتقديم العون أو الدعم ماديًّا أو عاطفيًّا . فلكلا طرفي حلب أقرباء في الطرف الآخر كما لكلّ عائلة في المدينة فقيد أو جريح أو مفقود أو مهاجر. ولعلّ هذه الحال تجعل كلّ السكّان لا يملكون سوّالة عصبيّة طبيعيّة للتفكير واتّخاذ القرارات وهذا الانفصام لا يبقى حلبيًّا فقط. إنّما هو سوريّ بكلّ الألوان والأنواع.

نورس يكن

باسم الأفندي

عمر الثورة لا يرتبط بالجغرافيا بل بالتاريخ، والتاريخ لا يعود إلى الوراء أبداً.

طالما سعت وسائل الإعلام للحوار مع الشخصيات البارزة العاملة في الشأن العام، وطالما ابتعدت عن قصد أو بدن قصد عن حوار العاملين الفاعلين على الأرض، والذين اختاروا الالتزام بقضيتهم دون جعجعة ودون استعراضات إعلامية، عملوا بصمت، واختاروا أن يتابعوا بصمت.. كان قرارهم كلام أقل وعمل أكثر.

كلنا سوريون، وفي سعي منها لتسليط الضوء على هؤلاء الجنود المعلومين، تبدأ بنشر سلسلة حوارات مطوّلة على صفحاتها للتعريف بهم وبأعمالهم...

من الشباب الذين لم تلوّثهم الثورة ومناصبها ومسبّباتها، من الشباب الذين اعتقلهم النظام في الأشهر الثلاثة الأولى من قيام التظاهرات في المدن السوريّة، والتي عمّت المدن السوريّة، وإن بنسب متفاوتة، لعب في اظهار هذا التفاوت، وإخفاء، النظام السوري، ليزيد الشقاق بين المحافظات السوريّة، ويؤجّج بعضها على بعض مناطقيًّا، وقد نجح في ذلك نجاحاً خبيثاً.

حاول باسم، كأحد الشباب الذين آمنوا بالثورة، أن يتمسّك بكلّ مقاصدها، وأن يعمل على كلّ الجروح التي سبّبتها، وأن يقرأ ماوراءَيْات تلك الجروح العميقة، ويفسّرها لصالح المسار التاريخيّ لأيّة ثورة، فاستمان بقراءة ميكانيكيّة الثورات في كتاب المفكّر الفرنسيّ غوستاف لوبون «سيكولوجيا الجماهير»، فتعامل من خلال النصّ المكتوب، الذي يعادي الثورات ظاهريًّا، ويتحدّث عن المسار الهائج في المدّ الذي أحدثته الثورة الفرنسيّة على كلّ ما حولها من مفاهيم وإمارات بل وحتّى الفوضى، وفي إطار هذا الكتاب فهم باسم التحوّلات الشعبيّة ولم يفاجئه الكثير من التصرّفات العربية التي حدثت ضمن الشعب السوريّ الذي كان يعيش في قمقم الاستبداد والقهر والطغيان.

إنّـه مثال صغير عمن شعب يضجّ بالحيوية والعمق في القراءة والوعي.

هل لك أن تعرّفنا عن نفسك، عن دراستك ومهنتك، عن شهاداتك التي تحمل. هل كنت بمرحلة ما، تتوقع أن ثورة قد تقع في سوريا وأنها ستكون بهذا الشكل العاصف الذي وصلت إليه؟

باسم الأفندي، درست في المعهد المتوسّط للهندسة الميكانيكيّة والكهربائيّة في حلب، اختصاص الكترون اتصالات.

عملت ولازلت في مجال الأتمتة الصناعيّة، وهناك العديد من مشاريع التحكّم التي أنجزتها، كما درّست مادّة الالكترونيّات العمليّة، في معهد المكننة الزراعيّة، وفي معهد الصناعات التطبيقيّة في حلب، ولي بعض التجارب الكتابيّة، وكنت أكتب وأنشر في مواقع أشهرها موقع سيريانتوز.

في مقالة لي في نهاية عام ٢٠٠٩ بعنوان «سوانحي يهاجم الحكومة» منشور في موقع سيريانتوز وفي الحوارات مع الغزاة توقعت أنّه نتيجة «للاستحمار» الذي كانت تمارسه الحكومة السوريّة سيصل الأمر إلى انفجار عشوائيّ كارثي مدمّر «هو الثورة» التي لم أستطع يومها بوصفها بمفردة «الثورة» لعدم تقبّلي ثقافتها بيننا حينها.

كنت من روّاد الموقع السوري سيريانتوز، وكتبت فيه عدّة مقالات، في مرحلة ما قبل الثورة، إلّا أنّك كنت من المعلّقين الذين يأخذون النقاشات هناك على محمل الجدّ، إلى أيّ حدّ تعتقد أنّ النقاش بين كلّ مكوّنات المجتمع، على اختلاف مشاربه وتنويعاته، الطائفيّة والإثنيّة والفكريّة، كان بالإمكان أن يوفّر الكثير من الدماء، في ظلّ الحكم المخابراتيّ العنيف لسلطة مليئها الأسد؟ أم أنّ استعار حروب التعليقات هناك كانت مقدّمة لما يحصل على واقع الثورة اليوم؟

لطالما اعتقدت أنّنا بحاجة إلى ثقافة الحوار وفهم الآخر وقبوله وتغيير وضعه، ولو أنّها تفتّت (أعني ثقافة الحوار) كما يجب قبل الثورة، لما وصلنا لما وصلنا إليه من كسب للأعداء، والتشكيك، وتخوين بعض الأطراف المحسوبة على الثورة فقط لأنّ لها رأياً مغايراً أو مختلفاً عن رأينا.

بعد إطلاق سراحك من تهمة التحريض على التظاهر، وإرسال التظاهرات «للقنوات المرخصة»، التي تقتن بأمن «الوطن» عدت للكتابة باسم مستعار، وكتبت مقالاً يصف الفوضى بالمناطق المحرّرة، حاز أرقاماً مرتفعة من المتراءات، بعد دخول الثورة لطورها المسلّح، كيف تجد المقارنة بين الفوضى وبين السلطة الجبريّة والقمعيّة للنظام؟ يقول عدد من المواطنين بتفضيل السلطة الإجرامية على الفوضى التي طالت كلّ مناح الحياة، ما هو موقفك من هذه المقارنة؟

تحوّل أنّني في عهد تنظيم الأسد ٢٠٠٩ كتبت مقالاً بعنوان «مواطن يهاجم الحكومة» باسمي الحقيقيّ، وبعد تحرير العديد من المناطق بعد الثورة، وإقامتي فيها كتبت مقالاً بإقداماً لإدارة المناطق المحرّرة مستخدماً اسماً حركيًّا!.

نعم، كان الوضع خطراً للغاية، وطبيعيًّا في الوقت نفسه، خاصّة مع وجود جماعات مستبدّة تسيطر على البلد أو الحيّ الواحد، منها جماعات قد تكون محسوبة على النظام كنت قد ذكرتها في المقال.

دائماً الشعوب تفضّل الاستبداد الفرديّ، على استبداد الجماعات، ولا أنكر أنّ الكثير من المناطق التي رضيت بحكم « تنظيم داعش » فيه بلا وعيها، من هذا المبدأ الذي شرحه عالم الاجتماع غوستاف لوبون « إنّ الاستبداد الفرديّ يُخيف استبداد الجماعات في كلّ زمن وهو الذي زعزع عظمة روما وأدّى إلى فضاء البرابرة عليها «.

نعم الفوضى ليست بالأمر الهيّن على الشعوب المتّالة للاستقرار. الفرنسيّون تخلّصوا من فوضى الثوّار وقبلوا بالديكتاتور المستبدّ نابليون بونابرت ثمّ قبلوا بلويس الثامن عشر من بعده.

هذا الفخّ الذي طالما حذّرنا منه القوى ذات الشوكة في الثورة التي ترفض أيّ شكل من أشكال الاتّحاد أو الاندماج رغم التصريح ليل نهار برغبتها في ذلك.

بعد أن رجعت لمدينة حلب واستقريت فيها، استلمت إدارة التحرير، بمجلّة أسبوعيّة، وصرت مسؤولاً عن قبول ورفض المقالات والأخبار وطريقة عرضها واستقطاب الخبير حسب الوجهة التي تميل إليها شخصيًّا، أو يميل إليها الداعم، هل لك أن تعطينا شيئاً من تجربتك الشخصيّة بهذا الصدد، إلى أين وصلت بين قيمك وبين القيم التي يسعى إليها الداعم المالّي للصحيفة؟ هل كانت تجربة حرّة؟ أم أنّك كنت مقيّداً كذلك؟

أرادوها تجربة مقيّدة، وأردتها تجربة حرّة، وكانت كما أردت لفترة من الزمن، بالرغم من المضايقات ومحاولات تحويل منبر المجلّة إلى منبر للتسويق والتلميع، وفي اللحظة التي لم أستطع فيها المحافظة على الخطّ الذي اتبعته في جعل هذا المنبر لنشر الفكر الحرّ، انسحبت من رئاسة تحرير ومن فريق عمل المجلّة.

ماهي أكبر مخاوفك ضمن الثورة؟ هل تحقّق منها شيء؟ هل تتوقع الأسوأ، أم أنّك تتوقع الأفضل على صعيد المواطنين المدنيّين؟ هل لا زلت تستبقها بمستبّي الثورة؟ إن كان الجواب بلا، فهلا تقدّم لنا تسبيقك وتبريرك؟

هناك كثير من المخاوف ضمن الثورة، أهمّها أن يصبح بعض الثوّار، بأتمرون بأمر جهات لا تريد الخير للثورة والبلد، وأن تحيد بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة، إعادة تصنيع النظام بواجهة أخرى، ونوعا ما تحقّق شيء من هذه المخاوف أو أنّها في طريق التحقيق.

إلّا أنّني على المدى البعيد أتوقّع الأفضل، ولا زلت أرى أنّ ما حدث ويحدث ثورة، وهذا هو الشكل الحقيقيّ والطبيعي لها، فهي عاصفة وجارفة، ولم تكن يوماً مخملّية أو ورديّة، وما ظهر من مشاكل وأمراض اجتماعيّة هي أمراض قديمة، كانت مستترة وليست وليدة الثورة، ورغم بشاعة المشهد، إلّا أنّه من الأفضل لنا أن ننظف جراحنا من القيح قبل تضميدها.

أرجو أن تتحدّث عن العمل المدنيّ وتعطيه داخل مدينة حلب من كلّ الجوانب والنواحي، طالما قرأنا لك انتقادات عن العمل الإعلاميّ بشكل عام، والذي تمّ تقديمه باسم الثوّار والثورة، ماهي عيوب هذا الإعلام؟ أين يمكن ضعفه وقوّته؟ كيف تصنّف العمل الإعلاميّ كحامل لفكر الثورة؟ هل صحيح أنّك تشبهه بالدكاكين الإخباريّة، كناية عن ضعفه وركاكته؟

كنت قد كتبت مقالين بعنوان «إعلام النظام يلعب الشطرنج وإعلام الثورة يلعب المحبوسة». ومقال آخر بعنوان «إعلام الثورة سقطات لا تنتهي». فمن المؤسف أن يتمّ تجريدنا من السلاح الأقوى في الثورة، وهو الإعلام بعد تفوّق أربك النظام في الأشهر الأولى للثورة. ومن المؤسف أيضاً أن يتحوّل إعلام الثورة بعد نجاحات مبهرة إلى نقال وموثّق لتوزيع سلّات الإغاثة والخبز ومغطٍّ لنشاط المؤسّسات والمنظّمات.

وعندما يواجه إعلامنا الثوريّ إعلام النظام يواجهه بطريقة ردود الأفعال على طعم تُرمى لنا، بينما يتّبع إعلام النظام ليوصيّ أكثر أهدافه دقّة في ملعب الساحة الخارجيّة الدوليّة.

فبشّار الأسد يظهر بشكل متكرّر على فضائيّات أجنبيّة، ويجري مقابلات مليئة بالأباطيل مع كبريات الصحف العالميّة، وإعلامنا حتّى الآن لم ينجح في إيصال حقيقة ما يجري في سورية إلى بقيّة دول العالم.

العامل ضمن الشأن الثوري والإعلاميّ، يتّصف دوماً أنّه ناقد متذمّر من كثير من الأمور، ما هي تحفّظاتك على العمل المدنيّ الذي كان ينظّم الحياة ضمن المناطق التي تخلّصت من سيطرة عصابة الأسد؟ لماذا لم تشارك ضمن العمل المدنيّ على الصعيد الخدميّ الداخليّ، كما فعل كثيرون، ماهي العلّة في هذا العمل المدنيّ برأيك؟

كان لي وجهة نظر أخرى، وهي متابعة عملي في صيانة الآلات وإصلاحها وتحديثها، فكما تعلم حلب مدينة صناعيّة وأهالي حلب نشيطون للغاية وللعمل عندهم قيمة قريبة من التقديس، بدون مبالغة، كنت أرى أنّ عملي في هذا المضمار مهمّ، فأنا أعلم تماماً كم عائلة في حلب تعيش من آلة واحدة تعمل، وكم عائلة لن تكون بحاجة إلى الإغاثة والمعونة فيما لو عاد جزء يسير من معامل حلب إلى العمل، إلّا أنّ المدينة الصناعيّة والشقيف حيث المعامل، تمّ احتلالها مرّة أخرى، ومنطقة الكلاسة توقّفت عن العمل بسبب الحصار.

إلّا أنّي شاركت في العمل المدنيّ، عندما كنت عضواً في لجنة تمكين، ولا زلت أعرض خدماتي على مجلس مدينة حلب بما أتقنه. تحفّظاتي على العمل المدنيّ في حلب كثيرة، أهمّها عدم الاستفادة من طريقة إدارة النظام للمؤسّسات، واعتماد أسلوب التجريب، وإعادة اختراع الدولاب في كلّ مرّة، والاعتماد على المحسوبيّات في تعيين الأشخاص دون النظر إلى الكفاءة.

كمثال على ما أقصد آخر عمليّة تحييد للشوارع انتهت بفشل مروّع بسبب تحييد الشوارع في الشتاء. كان لك الكثير من الانتقادات اللاذعة لعمل المنظّمات التي باتت تسمّى بمنظّمات المجتمع المدنيّ كذلك، كيف تجد أداء هذه الجمعيّات، ماذا تسمّيها شخصيًّا؟ هل تعتقد أنّها أدّت فعلاً غرضها لتقوية مجتمع مدنيّ، أم العكس؟ اشرح لنا عن تجربة تجدها إيجابيّة، وأخرى وجدتها ليست كذلك.

أجد أنّ هذه المنظّمات أسّست لتكون ممالك خاصّة «ممالك الصرار»، غايتها الأساس كانت تتفتت العمل المدنيّ، وتشتيت الدعم الذي يجب أن يذهب بمجمله إلى مجلس المدينة، أو المؤسّسات التي أنشأت لتكون في المستقبل مؤسّسات للشعب .

أجد أنّ هذه المنظّمات، في أحسن الحالات، كيانات أنشئت لإيجاد فرص عمل لأعضاء المنظّمة، والحلقة الضيّقة المحيطة بمجلس الإدارة، لا مشروع وطنيًّا لهذه المنظّمات «مهما ادّعت ذلك» وهي تدور في فلك الداعمين، ومشاريع هذه المنظّمات دائماً تتماشى معهم ومع خططهم وتلحق «الموضة» فعند انتشار «موضة» مشاريع الحماية «حماية الطفل» تجد كلّ هذه المؤسّسات تقدّم مشاريع عن حماية الطفل، وكذلك يحدث عندما تنتشر «موضة» تمكين المرأة.

أليس من المستغرب أن من بين آلاف المنظّمات، لم تقدم منظّمة واحدة مشروعا استراتيجيًّا ذاتيّ التمويل، يقدّم الخدمات ويؤمّن فرص العمل؟! ويرفع المستوى الخدميّ أو المعيشيّ للمواطن؟! أنت الآن لا تزال مع عائلتك الصغيرة وبعض من أهلك داخل المناطق المحاصرة، ما هي توقّعاتك للواقع الحاليّ؟ هل أنت متفائل، أم متشائم؟ اشرح لنا شيئاً عن واقعك اليوميّ هناك. ماذا عن حجم جنون القصف الجوّيّ اليوميّ من عصابات الأسد والقوّات الروسيّة والإيرانيّة وحلفائهم، ما هي تأثيرات هذا القصف على المدنيّين، هل سمحيح أنّ مثل هذا القصف يدفع الناس للجنون وبالتالي للتطرّف؟

الحمد لله دائماً، يجب أن تكون متفائلين متحلّين بالصبر، الفرج قريب بإذن الله. بالرغم من الحصار وفقدان معظم المواد الأساسيّة، والقصف الوحشيّ الذي لا يمكن وصفه أو تخيله، لكنّني أواصل الذهاب كلّ يوم لعملي مازًّا بينك أهداف النظام، والتي هي عبارة عن مشافي ومدارس وشوارع رئيسيّة ودوارات هامّة.

القصف والتوطو بالقتل يدفع الناس للتطرّف، وهي ردّة فعل طبيعيّة تجاه تفاق العالم المتحضّر الذي أسقط القناع عن فمه، ولا يمكن تحوّل أن يخرج «فواتير» من تحت الأنقاض، ولا أن يخرج «غاندي» من المعتقل بعد تمرّضه لعمليّات السلخ والتعذيب وقلع الأظافر.

لكنّي بذات الوقت أعتقد أنّ هذا التطرّف آنيّ، مرتبطبالقصف والعنف، سينتهي بمجرّد إيقافهما.

الشعب السوريّ رغم كلّ ما حدث له يبقى الأكثر حضارة إذا ما قارناه بالأوربيّين الذين يريدون تعليمنا «فضّ النزاعات والسلم الأهليّ» وبذات الوقت يرتكبون أعمال شغب وقتل على خلفيّة مباراة كرة قدم، وأحداث الشغب في مرسيليا ليست ببعيدة ولا تزال حاضرة في البال.

تحوّل نسب العنف والتطرّف في أيّ مجتمع أوربيّ، لو أنّهم تعرّضوا لقصف وقتل وسحل لستوات، مصحوباً بتخاذل وتواطؤ من الجميع.

كيف تصنّف العمل العسكريّ الذي تقوم به عدّة فصائل داخل المدينة المحاصرة؟ هل هو كفيل بفك الحصار عن المدينة؟ ماذا يعني أن تسقط مدينة حلب عسكريًّا؟ هل سيؤثر ذلك على الثورة السوريّة؟ وقد سقط قبلها الكثير، بفعل الانقسامات والاحتراب الداخليّ؟

أعتقد أنّ الثوّار هزموا النظام، وقوّضوا أركانه منذ فترة بعيدة، ودفعوه للاستنجاد بالإيرانيّين والروس وحزب الله والميليشيات الطائفيّة العراقيّة والأفغانيّة والنيبالية، وأخيراً مصر أرسلت طيّارين لموازرته.

أثناء فكّ الحصار الأوّل، أسراب الطائرات لم تغادر سماء حلب، وأكاد أجزم أنّ حجم القصف لو سلط على جوش نظاميّ لدولة قويّة لأحرقه بالكامل، ومع ذلك حاول الثوّار فكّ الحصار مرّة أخرى، وتدخّل الروس بكلّ ثقلهم الجوّيّ والناريّ حتّى أتيحوه، ولا أعتقد أنّ الثوّار سيكفون عن المحاولة، وسيقتصر من يصمد أكثر، لا أريد التحدّث عن الخسائر البشريّة التي مني بها الإيرانيّون في سورية، والخسائر الاقتصاديّة التي مني بها الروس، لكن الآية الكريمة التالية تشد من أزرنا قال تعالى: «وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ»

حلب مهمّة للثورة والثوّار، وفقدانها يعني فقدان الكثير من ريف حلب وإدلب بعدها ، لكنّ عبر الثورة لا يرتبط بالجغرافيا بل بالتاريخ، والتاريخ لا يعود إلى الوراء أبداً.

كلمة أخيرة، لكلّ من ترك الثورة السوريّة أو هجرها أو انقلب عليها أو طالته بالتهجير أو قتل أهله أو تشريدهم أو اصابة أعزاء عليه، ماذا تقول للذين لا يزالون يؤيّدون النظام وهم كثر؟

أستطيع أن أفهم أنّ هناك من هجر الثورة أو تركها، بسبب التعب والإرهاق وعدم التقدير، وأعتقد أنّ هذه اللحظة قد أصابتنا جميعاً بدرجات متفاوتة، ولا أستطيع لوم من هاجر فالذي يحدث يفوق كلّ تصوّر وظروف التأمين ليست متشابهة، أمّا من انقلب على الثورة فأتمنّى منه أن يراجع نفسه، وليست مشكلة الثورة أنّها ليست سريعة وحاسمة، وثمارها جاهزة للقطاف، بعكس توقّعاته ومشاهداته لثورات الربيع العربيّ، التي كانت بخناجرها سريعة، ولكن في الحقيقة تمّ الالتفاف عليها، وسيعود الاستبداد في هذه البلدان العريقة ما لم يسارع ثوّارها إلى إطلاق شرارة الثورة مرّة أخرى.

الفئة الموبّدة للنظام، كما تعلم، تضمّ في مكوّناتها العديد من الشرائح، منها المنتفع والمصلّحي و المستفيد الجاهل، الذي يناسبه قول المتنبّي:

ولَيْسَ يَصِحُّ فِي الأَفْهَامِ شَيْءٌ
إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

فحلال كلّ سنوات الثورة كنّا نحاول شرح وتبيان طبيعة النظام، وأنّه الوحيد المسؤول عن القتل، لكن مامت كلّ الجهود بالعبث، فقد أقنعوا أنفسهم أنّهم قد رزوا طيّارات لواء التوحيد تقصف جامعة حلب!!

عبد الكريم معرستاوي

من حكايا العتمة ٢/

اليوم الأول في منفردة الأمن السياسي

لخرجنا من باب الشركة وانا محاط برجال الأمن، على نظرات الوادع من العمال الطيبين ونظرة شماتة من الفرقة الحزبية.

وبالفعل بعد اعتقالي قاموا بالضغط على جموع الذين لم صلة بي، حتى هناك أناس قدموا استقالتهم وتركوا أماكن عملهم.

عندما بدأت السيارة تأخذ منحى الطريق مبتعدة عن الشركة، باتجاه السليمانية، عن طرق منطقة الشيخ مقصود، كانت الدورية مؤلفة من ثلاثة مساعدين وسائق، وأثناء التحقيق فيما بعد كنت قد عرفت أغلبهم.

وبينما نحن نتجه إلى الفرع جرى حديث بين هؤلاء المساعدين، عن مطعم كانوا يذهبون إليه ليأكلو ويشربوا وكان يتمحور ذلك الحديث، على أن صاحب المطعم يذبح الحمير ويطعم الزبائن، فقال أحدهم:
بالفعل لحم حمير.

فقال الأخر :
ما شاء عليك، وكيف عرفت إنو لحم حمير؟.

فاجاب المتحدث:
مالك شايف صايرين حمير وما عم نفهم شيء.

عند ذلك الحد أنهوا حديثهم بابتسامات خفيفة وضحك مستور، وكان من الواضح أن الحديث مفتعل ولا أساس له من الصحة، كمن يحاول إيصال رسالة أنهم خارج أعراف البشر من كافة النواحي العقلية والأخلاقية والإنسانية، فقلت في قرارة نفسي:
ما أنتو أغبياء عن التعريف، هو أنتو مو بس حمير، أنتو أكتر من هيك ما شاء عليكن. خزيتي العين عليكن وأنتو فرحانين أنكن حمير.
كنا في ذلك الوقت قد وصلنا إلى فرع الأمن السياسي في السليمانية في حلبجة.

ودخلنا الفرع حوالي الحادية عشرة والنصف صباحاً.

أدخلوني مباشرة إلى النظارة في الطابق الأرضي من الفرع، ووضعوني في المنفردة التي كانت باتجاه اليسار، حيث يقابلها المطبخ والحمام والتواليت، وفي الداخل كانت الجماعية تجاهها مباشرة، ومن طرف اليمين كانوا المنفردات الثلاثة الأخريات، وأمام المنفردات باتجاه اليمين، وهي غرفة التحقيق، فوضعوني في المنفردة الوسط، وكان جناح المنفردات له باب رئيسي، يُقفل من حين دخولي إلى النظارة.

انتزعوا مني جميع محتوياتي، الحزام والمفاتيح والهوية الشخصية.. الخ.

وكان جيراني في المنفردات الثلاث، الأول كان تاجر سلاح، والثاني تاجر مخدرات، كان تاجر السلاح يُلقب بأبو حرب، وكان باب الجماعية للمنفردات مفتوح حينها، وعند باب المنفردات التي وضعت فيها، يوجد أحد الأشخاص وقد كان نائماً ويغطي رأسه.

حين دخلت إلى المنفردة سمعت صوت أبو حرب وهو يصرخ بأحدهم يدعى زكور، فجاء الأخير باتجاهه، فسأل أبو حرب:
شو قصة هاد يلي جايبيتو؟.

فقال زكور :
هاد سياسي.

زكور يُختبر بمثابة لوبي لدى الفرع، حيث كانوا يوجهونه لنقل أي حديث يدور بين المعتقلين، فذهب زكور وعاد بعد حوالي ربع ساعة وجاء مباشرة إليّ وقال:
شو عامل أنت؟ الفرع فايم وقاعد.

(ابتسمت) أنا بدي خيرك مشان تحتاط لا تكبر راسك، العصابة حاموية.

بعد وضعي في المنفردة، وبقيت انتظر، وفي حوالي العصر أخرجوني إلى الاستجواب.

كان آنذاك المحقق عمر الحلو، والملقب بأبو ياسر، الذي جاء مع الدورية أثناء اعتقالي. قال لي أبو ياسر:
ايه يا أحمد، نكتبك من الصالحين ولا من الطالحين.

فقلت له:
القلم بإيدك.

فقال:
والله مزبوط هالحكي. شوف، لحتى نكتبك من الصالحين، هاد بوقف على تعاونك معنا.

وبدأ سول الأسئلة:
أنت شو اتجاهك السياسي؟.
شيوعي.
من أي فصيل؟.
فصيل مراد اليوسف.
من نسيتك للحزب؟
فلان
مين المسؤول عنك؟.
فلان
شو الصفات التي تدرجت بها جوات الحزب؟
عضو عادي. ما تدرجت.

في تلك اللحظة نادى للسجان: «خدوا ع المنفردة».

رجعت إلى المنفردة وفي حوالي نصف ساعة أو أكثر اعادوني للتحقيق خود هي الورقة والقلم واكتب سيرتك الذاتية.

أنا أميّ ما بعرف أكتب.
شلون يعني ما بتعرف تكتب ؟.
ما بعرف.
رجعوا للمنفردة.

أعادوني مرة أخرى إلى المنفردة وبقيت جالساً إلى حوالي التاسعة والنصف مساءً.

فجاء السجان عندئذ، وأخرجني ووضع الطماش على عيوني. ودخلت إلى غرفة التحقيق، فقال أبو ياسر للسجان الذي جاء بي من المنفردة:

شدو على بساط الريح.

وبدأ المشوار وبدأت الأسئلة شبه الروتينية، وكان الجلد بكيل رباعي مجدول ومحكم الصنع بحيث القبضة لا تفلت من اليد حتى إذا استمر ساعات او أكثر من ذلك. ولم اعد أذكر كم الوقت الذي استغرق معي وأنا تحت التعذيب. ولكن حين فكوا وثاقي، كانت قدميّ متورمة، حتى كادت تنفجر.

فأعادوني إلى المنفردة وبدأت المشي بتثاقل، لأتخلص من الورم رغم المجال الضيق والصغير في المنفردة.

وكان سبب المشي لأن معرفتي بألم القدمين مكتسبة منذ زمن والدي حين كان يرفع أخوتي على أقدامهم فكان يجعلهم يركضون من بعد ضربهم من أجل تحريك الدم.

بعد مكوثي ودوراني في المنفردة للحظات، سمعت صوت آتياً من الجدار من طرف اليسار وهو يطرق على طاقة صغيرة تفصل بين المنفردتين، حيث كان بها تاجر المخدرات ويدعى زكريا موشّمي (أبو عبدو). ففتحت الطاقة ودار بيننا الحديث التالي:
شو بدك ؟.
بدي أطمن عليك.
شكراً.
بدك شي ؟.
سيجارة إذا في مجال.
أنا ما بدخن. بس بدبرلك سيجارة.

في تلك الأثناء صرخ الموشّمي على أبو حرب:
أبو حرب، دبرلنا سيجارة من عندك.
(أعطى أبو حرب «تاجر السلاح» سيجارة لي، فأكمل أبو عبدو الموشّمي) لنك ما عرفوا بجيبوك قبل يومين.
ليش ؟.
والله لو يعرف أن القتل ما بموّت كنت ما سلمتهم الحشيش.

فتدخل أبو حرب في تلك اللحظة، متوجهاً بحديثه للموشّمي:
احمد ربك أنو نحن تجار سلاح وحشوش مو سياسيين.

دخنت السيجارة وانا صامت بعد حديث أبو حرب، فأن تكون سياسيا في بلد تحكمه المثالة فذلك لا بد أنه جحيم حقيقي.

هكذا أمضيت يومي الأول في بداية مشوار الاعتقال، داخل فرع الأمن السياسي في حلب.

أحمد معرستاوي

الشبكة السورية لحقوق الإنسان

توثق عاماً من سفك الدماء في سوريا بالسلاح الروسي

أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريراً تفصيلياً يلخص عاماً من العمل العسكري الروسي في سوريا وما نتج عنه من قتل ومار وتخريب، حيث قتلت القوات الروسية خلال هذا العام ٣٢٦٤ سوريا بينهم ١٥٠٠ طفل وامرأة.

وأشار التقرير إلى أنه على الرغم من أن عام التدخل الروسي قد شهد اتفاقيتين لوقف الأعمال العدائية، وبرعاية روسية، الأولى في ٢٧/ شباط/ ٢٠١٦ والثانية في ١٢/ أيلول/ ٢٠١٦، إلا أنّ القوات الروسية خرقت بنود الاتفاقيتين.

وبحسب ما ذكر التقرير فقد لوحظ انخفاض في وتيرة الهجمات الروسية بعد الاتفاقية الأولى، استمر قرابة شهر كامل، وبخاصة بعد أن أعلن النظام الروسي في ١٤/ آذار انسحاب قسم من قواته من سوريا، لكن تلك القوات عادت في نهاية آذار إلى التصعيد تدريجياً، وإلى ارتكاب المجازر وعمليات القصف العشوائي والمتعمد على الأحياء السكنية، لتعود وتيرة القصف تدريجياً إلى ما كانت عليه قبل بيان وقف الأعمال العدائية، وليُنهار البيان بشكل كامل في نهاية تموز ٢٠١٦.

وكان فضل عبد الغني مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان قد كتب في مقدمة التقرير: «ساندت روسيا النظام السوري منذ اليوم الأول لإندلاع الثورة السورية، إعلامياً ودبلوماسياً وقدمت له أربعة فيتو، الأول منها كان في تشرين الثاني/ ٢٠١١ والأخير في عام ٢٠١٤، منعت إحالة الملف السوري إلى المحكمة الجنائية الدولية، وأثنت له حصانة كاملة عن جرائمه ضد الإنسانية التي مارسها بحق الشعب السوري، وغطت على جميع انتهاكاته الصارخة لكافة قرارات مجلس الأمن الصادرة عن سوريا بعد عام ٢٠١١، لكن جميع ما ذكر في جانب، وبعد ٣٠/ أيلول/ ٢٠١٥ أمر مختلف تماماً، وذلك عندما هاجمت قواتها البرية والجوية والبحرية الشعب السوري وقتلت ودمرت وارتكبت جرائم حرب، وبناء على حجم الجرائم التي سجلتها الشبكة، فمعظم الشعب السوري يعتبر روسيا عدواً مباشراً، لا يقبل بحال من الأحوال أن تكون في الوقت ذاته راعية لعملية السلام، كما لن تكون مصالحها واستثماراتها بمعزة الأبد في مأمن من الانتقام وردود الأفعال، ما لم تُغير روسيا نهجها بشكل كامل، وتسحب قواتها، وتعتذر عن الجرائم، وتُعوّض الضحايا وجميع المراكز التي قصفتها».

شمل التقرير حصاد الهجمات والعمليات العسكرية التي نفذتها قوات يعتقد أنها روسية بين ٣٠/ أيلول/ ٢٠١٥ حتى ٢٩/ أيلول/ ٢٠١٦، كما استعرض أبرز الحوادث التي تم توثيقها سواء في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة المسلحة أو مناطق سيطرة تنظيم داعش.

وثق التقرير مقتل ٣٢٦٤ مدنياً، بينهم ٩١١ طفلاً، و٦١٩ سيدة كما سجل ما لا يقل عن ١٦٩ مجزرة ارتكبتها قوات يعتقد أنها روسية في المدة التي يغطيها التقرير، وبحسب التقرير فإنه من بين الضحايا ٣٢ شخصاً من الكوادر الطبية، و١١ شخصاً من كوادر الدفاع المدني، و١٢ شخصاً من الكوادر الإعلامية.

ورَدَ في التقرير أن ما لا يقل عن ١٤٧ مجزرة بالذخائر العنقودية تم تسجيلها منذ ٣٠/ أيلول/ ٢٠١٥، ١٤٤ منها حصلت في مناطق تسيطر عليها المعارضة المسلحة، مقابل ٣ هجمات حصلت في مناطق تحت سيطرة تنظيم داعش. وبحسب التقرير فقد استخدمت قوات يعتقد أنها روسية أسلحة حارقة ما لا يقل عن ٤٨ مرة في مختلف المحافظات وقد تركّز هذا الاستخدام في أشهر حزيران وتموز وآب.

وسجل التقرير بما لا يقل عن ٤١٧ مركزاً حيوياً مدنياً تعرضت للاعتداء، ٢٥ منها تعرض للاعتداء أكثر من مرة.

وأكّد التقرير أن عمليات القصف والتدمير والقتل التي ارتكبتها القوات الروسية أدّت إلى تشريد مئات الآلاف من منازلهم، وتحويلهم إلى نازحين ولاجئين، وقد رصد التقرير تضرُّرَ ٥٩ ألف شخص بشكل مباشر من الهجمات الروسية، في محافظات حلب وحمص وإدلب واللاذقية، استقر بعضهم في مخيمات حدودية أو في قرى تتعرّض لوتيرة قصف أقل وتم تسجيل عودة بعضهم إلى مدنهم التي نزحوا منها.

كما أكدت الشبكة في تقريرها أن القوات الروسية خرقت بشكل لا يقبل التشكيك قرار مجلس الأمن رقم ٢١٣٩ وقرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤، كما خرقت عبر جريمة القتل العمد المادة الثامن من قانون روما الأساسي، ما يُشكل جرائم حرب.

كما أكدت أن القصف قد استهدف أفراداً مدنيين عزل، وبالتالي فإن القوات الروسية انتهكت أحكام القانون الدولي لحقوق الإنسان الذي يحمي الحق في الحياة. إضافة إلى أنها ارتكبت في ظل نزاع مسلح غير دولي فهي ترقى إلى جريمة حرب، وقد توفرت فيها الأركان كافة.

وطالب التقرير مجلس الأمن باتخاذ إجراءات إضافية بعد مرور قرابة عام على القرار ٢٢٥٤ الذي نصّ بشكل واضح على التوقف الفوري عن أي هجمات موجهة ضد المدنيين والأهداف المدنية في حد ذاتها، بما في ذلك الهجمات ضد المرافق الطبية والعاملين في المجال الطبي، وأي استخدام عشوائي للأسلحة، بما في ذلك من خلال القصف المدفعي والقصف الجوي.

وأوصى بإحالة الملف السوري إلى المحكمة الجنائية الدولية ومحاسبة جميع المتورطين، بما فيهم النظام الروسي بعد أن ثبت تورطه بارتكاب جرائم حرب، وطالب التقرير أيضاً بإحلال الأمن والسلام وتطبيق مبدأ مسؤولية حماية المدنيين، لحفظ أرواح السوريين وتراثهم وفوتهم من الدمار والنهب والتخريب. وأكد التقرير على ضرورة قيام الحكومة الروسية بفتح تحقيقات في الحوادث الواردة في التقرير، وإطلاع المجتمع السوري على نتائجها، ومحاسبة المتورطين إضافة إلى تعويض كافة المشافي المتضررة وإعادة بنائها وتجهيزها من جديد، وتعويض أسر الضحايا والجرحى كافة.

وشدّد التقرير على أهمية التوقف التام عن قصف المشافي والأعيان المشمولة بالرعاية والمناطق المدنية واحترام القانون المعرفي الإنساني.

شملت توصيات التقرير مطالبة المفوضية السامية بتقديم تقرير إلى مجلس حقوق الإنسان وغيره من هيئات الأمم المتحدة عن هذه الحوادث الضخمة الموثقة ضمنه.

الشبكة السورية لحقوق الإنسان

تراجع الذهب الأخضر حتّى الغياب

تشتمل أشجار الزيتون مساحات واسعة من الأراض الزراعيّة في ريف حمص الشماليّ بسبب خصوبة الأرض، و يعتبر محصول الزيتون السنويّ مصدر رزق لغالبيّة الأهالي في الريف.

الصعوبات وأسبابها

منذ بداية الثورة السورية أخذت تلك المحاصيل بالتراجع، وبدأ الأهالي يواجهون صعوبات في جني محاصيلهم، ومع بدء الحصار الخانق على الريف انخفض محصول الزيتون إلى أكثر من النصف، قياساً إلى ما كان عليه سابقاً، وذلك لعدّة أسباب أبرزها:
فقدان غالبيّة وأهمّ المبيدات الحشريّة والأسمدة اللازمة لإنتاج محصول جيد.
فقدان غالبيّة الأراضي الزراعيّة والتي تبلغ مساحاتها آلاف الدونمات، بسبب خطوط الجبهات باعتبارها مشتعلة بمعظم أحيائها.
ارتفاع كبير في أسعار المحروقات اللازمة من أجل ريّ الأشجار، وتوليد الكهرباء في معاصر الزيتون لاستخراج الزيت منها.
ارتفاع أجور العاملين في تلك المحاصيل.

النتائج بالأرقام

لهذه الأسباب ازدادت صعوبات الأهالي في تأمين الكلفة اللازمة لإنتاج تلك المحاصيل،ممّا أدّى إلى زيادة في أسعار الزيتون وبالتالي الزيت المستخرج منه، إذ أصبح سعر كيلوغرام الزيتون /٢٠٠/ليرة، وسعر زيت الزيتون إلى /١٥٠٠/ ليرة.

وللحديث عن قرب تحدّث «أبو حسن» لـ «كلنا سوريّون» عن الصعوبات التي تواجههم، والخرق بين قطف المحاصيل سابقاً و الوقت الحالي، والخطر الذي يواجههم أثناء عملهم، فقال :
«قد كنّا سابقاً نقوم بقطف محصول الزيتون بكلّ سهولة، فهذا عمل خلقنا لها، ولم نكن نحتاج المحروقات والتي كانت أسعارها معقولة، وكذلك المبيدات الحشريّة والأسمدة، كما أنّ الذهاب إلى حقول الزيتون المجاورة لمدينة تلبيسة وغيرها جنوباً وغرباً وشرقاً كان يتمّ بسهولة ويسر ولم يكن أمامنا أيّ عائق، أمّا بعد انطلاق الثورة فقد شهدنا ارتفاع كبير في أسعار المبيدات والأسمدة والمحروقات، ولم نعد نستطيع الذهاب للحقول المجاورة بسبب وجود قوّات النظام وإطلاق النار علينا بشكل مباشر من قبلهم عند اقترابنا، فبدأت محاصيل الزيتون بالانخفاض، وبعد مضي العام الأوّل من الثورة قامت قوّات النظام بإطباق الحصار على ريف حمص الشماليّ، حيث لم نشهد في ذلك العام سوى القليل من الانتاج، ومن ثمّ فقدت من منطقتنا كلّ أنواع المبيدات والأسمدة، وارتفعت بشكل كبير أسعار المحروقات، و فقدنا آلاف الدونمات والتي أصبحت خطوط لجبهات القتال».

الأسرة السورية تدفع الأثمان

بالرغم مما ذُكر سابقاً، فإنّ الأهالي يضطرّون للذهاب إلى حقولهم ومزارعهم، لتوفير لقمة العيش، ممّا يجعلهم الهدف الأوّل لنيران قوّات النظام، لا سيّما بالطيران الحربيّ والمدافع الثقيلة، حيث سقط في الريف مؤخرا نحو عشرين شهيداً، فضلوا جرّاء استهدافهم بالمدفعيّة الثقيلة من قبل قوّات النظام.

ومن الجدير بالذكر، أنّ هذا التراجع في كميات محصول الزيتون، وارتفاع تكلفة إنتاجه، والتي تسببت بزيادة أسعاره تلقائيًّا، ساهمت في ازدياد صعوبة توفيره لغالبية الأسر التي تعتمد عليه كغذاء أساسيّ ويوميّ لها، بالإضافة إلى حرمان كثير من العائلات من زيوت الزيتون والذي أصبح حلماً بعيد المنال للعديد منهم، بعد أن كان جزءاً أساسيًّا من المونة البيتيّة لكلّ عائلةسوريّة.

إعداد: م. طه

الطفلة التي تعثرت .

الطفلة التي تعثرت .

في المسافة التي تفصل بين موتين .... كانوا يرحلون . سقطت بقيّة الحياة منهم وهم يحاولون اختيار موت أرحم . أي ترف أن تختار موتك ؟؟.. فهل يحق للسوريين أن يفاضلوا بين موت وآخر؟.

يمكنك أن تراقبهم وهم يركضون، سترى أقدامهم الملهوفة المتعثرة ، سترى وجوههم المسكونة بالرعب، و سترى حقائبهم القليلة التي ترافقهم وهي تتقز معهم هاربة من موتهما هي الأخرى.

قد تسمع صرخاتهم إن هدأ هدير الطائرات فوق رؤوسهم للحظات، ربما يستغيثون بآلهة ما ..ربما يصرخون في وجه طفلة تعثرت قدمها، فالبشرية قد تطورت كثيراً، ومن غير اللائق بها أن تتعثر قدم طفلة هاربة من الموت!.

الحضارة البشرية في زمن بوتين لاتعترف بطفل لايتقن الركض فوق الدمار وتحت القصف . لن يطول الأمر كثيرا حتى ترى دمهم يتدفق عزيزا ، يتمددون فوق طريق عبروه مرغمين، وبجانبهم أو على اكتافهم ، لاتزال حقائبهم تنتظر أن يأخذوا بدها بيدهم .

أما الطفلة التي تعثرت .... فهاهي تستلقي هادئة كما يليق بالمحضرية المتحضرة، ولن تتعثر بعد الآن أبدا.

أغمض عينيك .... ولاتكن مصدوما كما يفترض بإنسان يعيش في القرن الواحد والعشرين

. تذكر فقط أنك تعيش في عالم يسمى فيه أشخاص مثل بوتين أو بشار الأسد رؤساء دول .

المكان : حلب – جب القبة .

الزمان : ٣٠-١١-٢٠١٦.

لا تمرض في اللاذقيّة!

إذا قرّرت أن تمرض في اللاذقيّة فأنت أمام ثلاثة احتمالات، إذا كنت مدعوماً فما من مشكلة يمكنك أن تمرض وأنت مطمئنّ البال، وإن كنت من ذوي الجيوب المنتفخة فيمكنك أيضاً أن تكون مطمئنّ البال، أمّا إن لم تكن واحداً منهما، فعليك أن توكّل مرضك، أو أن تسلّمه لمافيات المشافي العامّة، وأن تهتف مثل كلّ السوريين الميتانين (يا الله ما إلنا غيرك يا الله).

«ش. سليمان» يروي قصّة والدته فيقول:

أمّي امرأة في السبعين من عمرها مرضت كما يمرض كلّ خلق الله، وكان لابدّ من أن نأخذها، نحن أبناؤها البررة، إلى المشفى، وبما أنّنا من ذوي الدخل المحدود جدًّا، فلم يكن أمامنا إلّا المشفى الوطنيّ في اللاذقيّة.

ما أن تضع قدمك على بوّابة المشفي حتّى تبدأ رحلتك مع الإذلال، ورغم كلّ الذلّ الذي عاشه ويعيشه السوريّون، إلّا أنّه هنا يصبح بطعم آخر. أوّل ما عليك فعله أن تتحوّل مرغماً إلى متسوّل، ستتسوّل كلّ شيء من التعاطف إلى الاهتمام والمعاينة، وصولاً إلى الأدوية والمحتبرات وغرف الأشعة وأجور الأطبّاء إلخ... لكن المفارقة هنا أنّك تتسوّل وتدفع فوق تسوّلك نقوداً لكي يهتمّ أحد بمريضك.

لن أتحدّث طويلاً عن القذارة التي تطالعك في معظم أقسام المشفى ولا عن المصاعد المعطّلة التي ترغم مرافقي المرضى على حمل مرضاهم صعوداً ونزولاً في مشهد سورياليّ قد لا تجده إلّا في سورية (الأسد).

أمّا عن إنتظارك الدور أمام غرف الأشعة وأمام المختبرات، فإنّ الأمر قد يصعب الحديث عنه جدًّا، يكفي أن تتخيّل صفًّا طويلاً من المرضى يقفون متّكئين على أكتاف مرافقيهم أو يجلسون، وربّما يستلقون على الأرض وهم ينتظرون أن تُفتح لهم بوّابات هذه الأماكن التي يتعامل من يعمل بها كأنّهم قياصرة هذا العالم.

كثيراً ما تتعطّل الأجهزة فجأة، فيخلّ «ملك الأشعة» أو «ملك المختبر» من عليائه ليصرخ جملته الوحيدة (تعطّلت الأجهزة، أو انقطعت الكهربا). ولك أن تتمنّى ولو قليلاً في اليأس العميق الذي يرتسم على وجوه المرضى ومرافقيهم في هذه اللحظات.

وإن أسعفك الحظّ وأجريت التحاليل أو الصور اللازمة فقد لا تستفيد شيئاً، فالنتائج التي تحصل عليها قد تكون لمريض آخر. وهكذا ستجد نفسك مكرها على حمل مريضك، والإتجاه به إلى مراكز القطّاع الخاصّ لتحصل على نتيجة تخصّ مريضك.

وعندما يحتاج مريضك لأدوية ما، فسوف تتكشّف لك متاهات شبكة المافيات التي تتاجر بالأدوية، والتي تبدأ من المشفى العامّ ولا تنتهي عند الصيدليّات ولا عند العيادات الخاصّة للأطبّاء، ربّما تصل بك إلى صيدليّات المشافي الخاصّة، وربّما تنتهي بك إلى مافيات تبيع الأدوية كما تجّار المخدّرات، لا تستغرب أن يهمس لك صيدلانيّ أو طبيب أو ممرّض في المشفى العامّ أن هذا الدواء غير موجود (بس إذا بدّك بجيبلك ياه من لبنان)، عليك أن تدرك لحظتها أنّ أحداً في هذا العالم لن يفيدك إلّا نقودك.

إحتجت أمّي لعمل جراحيّ، وطلب الطبيب منّي أن أحضر دواء اسمه «فلاجيل»، ما أعرفه أنّ هذا الدواء هو دواء بسيط ويتوفّر بكثرة ورخيص، لكنّني وأنا أنتقل من صيدليّة إلى أخرى كنت أزداد يأساً والكلّ يهزّ رأسه بأن الدواء غير موجود. يشفق عليّ أحدهم فيهمس في أذني (ماعندي بس بقدر دبّرلك ياه)، ويطلب منّي أن أغيب أو أن أتّصل برقم ما، إن كنت مستعجلاً. اتّصلت بالشخص، ففوجئت به يواعدني داخل المشفى الوطنيّ، وفوجئت أنّ ثمنه ثلاثة أضعاف ثمنه الحقيقيّ، أمّا إن احتجت «السيتاكودانين» فعليك دفع عشرة أضعاف ثمنه، والمادّة المثليلة التي تحتاجها من أجل التصوير الشعاعيّ فإنّ سعرها قد يزيد عن عشرة آلاف ليرة سوريّة، وقس على ذلك.

الطبيب العامل في المشفى العامّ والذي سيجري العمل الجراحيّ لمريضك، سيوجّب عليك أن تدفع له أيضاً، على الغالب فإنّ الاتّفاق بينك وبينه سيتمّ خارج المشفى (في عيادته غالباً) وقبل إجراء العمل الجراحيّ، وعندما تحاول أن تخفّض المبلغ وتخبره أنّك لا تملك مالاً ولهذا أتيت إلى المشفى العامّ، فهمهة عليك: وأنا لا آخذ منك إلّا نصف الأجر الذي ستدفعه لي في المشفى الخاصّ، (تتراوح أجرة الطبيب لقاء العمل الجراحيّ في المشفى العامّ بين عشرين وثلاثين ألف ليرة سورية وهي غالباً ما تسدّد قبل إجرائه).

رغم أنّك ستدفع مقابل كلّ شيء فالمريض الذي بين يديك لا يمكنك أن تحتمل ألمه أو فكرة موته، لذلك فأنت طرف مستسلم غير قادر على الرفض وفوق ما سوف تدفعه ستشعر بخذل ينفذ عميقاً في روحك، ذلّ مصحوب بابتزاز وبتجاهل شديد لألمك وألم مريضك.

ما يضاعف قهرك أيضاً، هو رؤيتك لآخرين يحصلون على كلّ شيء بسهولة، غرفهم خاصّة، لا ينتظرون على دور، ويسارع أفراد الطاقم الطبّيّ لخدمتهم كما لو أنّهم من جنس آخر تشعر أنّك وحيد وضعيف وشهان، بينما مريضك يغمض عينيه ويتألّم بصمت، و أنت عاجز عن فعل أيّ شيء.

لن أكون جاحداً وأنسى أن هناك عاملين في المشافي العامّة هم مثلك فقراء يتعاطفون معك ويحاولون بكلّ ما يستطيعون أن يساندوك في مصيبتك، لكنّهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً مهمًّا في وجه مافيات ابتلعت ولا تزال تبتلع الوطن بما فيه ومن فيه.

«كلنا سوريون» - اللاذقية.

زيادة رخص الأسلحة الشخصيّة في ألمانيا

ازداد طلب الألمان على رخصة حمل الأسلحة الفرديّة؛ هذا الخبر بصوغ متباينة طبعاً تداولته وسائل الإعلام الألمانيّة في الأونة الأخيرة، عن مصادر رسميّة.

وفسّر البعض ذلك بـ «الشعور بفقدان الأمان بين الناس» في بلدٍ لطالما وُصف «واحة آمنة خضراء في أوروبّا». وربط بعضهم الأمر بما حدث منذ أقل من عام (ليلة رأس السنة في كولونيا) وما تلاها، وأنّ ذلك هو السبب في تفشّي هذه الظاهرة الجديدة.

تقارير وأرقام

ذكرت وكالة الأنباء الألمانيّة نقلاً عن وزارة الداخليّة في برلين، أنّ نسبة زيادة وتسارع الطلب على الرخص لحيازة وحمل الأسلحة الفرديّة في ألمانيا الاتّحاديّة سجّلت معدّل ٦٣٪ هذا العام. وقال كلاوس بوريلوس وزير داخليّة ولاية سارلاند في اجتماع وزراء داخليّة الولايات، في حوار مع وكالة الأنباء الألمانيّة (د. ب. آ.) أنّ الوزارة أصدرت ٤٤٩ ألف رخصة حمل وحيازة للسلاح الفرديّ لعموم البلاد، وعلّق مضيفاً: «هذا يكشف أنّ الأمن بات قضيّة كبرى، الناس ما عادوا يشعرون بالأمن».

قالت سيّدة ألمانيّة لـ «كلنا سوريّون»: لاتريد أن تصبح مثل أميركا، حيث ينتشر السلاح حتّى بين الأطفال، السلاح لا يعطي الأمان بل العكس، أنا أخاف من السلاح» وبالطبع كانت تقصد السلاح الفرديّ، وتشير بيدها إلى المسدس والبندقيّة.

ومن المعروف أنّ الألمان يقتنون المسدّسات التي تطلق الغاز المسيّل للدموع، ورذاذ الفلفل.

وفي تقرير لمجلّة «دير شبيغل» الألمانيّة الشهيرة أنّ عدد الرخص لحمل وحيازة الأسلحة الفرديّة في ولاية نورد راين فيستفاليا قد وصل إلى ١١٤,٢١٤ ترخيصاً، تلتها ولاية بافاريا بـ ٧٥ ألف ترخيص، ثمّ بادن فورتمبيرغ حتّى نهاية أيلول بـ ٦٠,٦٨٣ ترخيص، وساكسونيا السفلى بـ ٤٢,٠٥٨ ترخيصاً، ثمّ ولاية هيسن بـ ٣٦,١٤٠ ترخيصاً، وبذلك تكون النسبة ٥,٤ قطعة سلاح لكلّ ألف نسمة في ألمانيا.

بعد هجوم ميونيخ توجّب التدقيق في قوانين الأسلحة

لابدّ أن تخطر بالبال بعض أسباب هذه الزيادات، وقد دعا مواطنون ومسؤولون ألمان إلى مراجعة القوانين الخاصّة بالأسلحة في بلادهم، كما طالبوا بفرض المزيد من القيود على بيعها، وذلك بعد حادث إطلاق النار في في ميونيخ، أدّى إلى مقتل تسعة أشخاص وجرح سبعة وعشرين شخصاً قبل أن ينتحر. وما زالت السلطات تحقّق فيه في كيفيّة حصول المهاجم على السلاح. وهو شابّ من أصول إيرانيّة يبلغ من العمر ١٨ عاماً، قبل بأنّه مهووس بالقتل الجماعيّ، وكشفت التحقيقات التي جرت بعد ذلك أنّه حصل على الأسلحة من تاجر سلاح ألمانيّ.

وقد عبّر زيغمار غابريهل نائب المستشارة الألمانيّة عن رأي مجموعة من الصحف الألمانية بالقول: «علينا أن نواصل بذل كلّ ما في وسعنا للحدّ وفرض رقابة صارمة على إمكانيّة الحصول على أسلحة قاتلة». وأكّد نائب المستشارة أنّ: «القيود على الأسلحة النارية قضيّة مهمّة».

كذلك قال وزير الداخليّة الألماني توماس دي موزيير للصحافة: إنّه يعتزم مراجعة قوانين الأسلحة الألمانيّة بعد الهجوم ويسعى لإدخال تعديلات حيثما يحتاج الأمر.

وأضاف: «بعد ذلك يتعيّن علينا أن نقيّم بتأنٍّ جدًّا إذا كانت هناك حاجة لمزيد من التعديلات القانونيّة».

ارتفاعات كبيرة في صادرات ذخائر الأسلحة الفرديّة

تراجعت نسبة صادرات الأسلحة الألمانيّة الصغيرة (ويقصد بها المسدّسات والبنادق الرشّاشة) بشكل خفيف في النصف الأوّل من عام ٢٠١٦ مقارنة بالعام الماضي، مقابل ارتفاع ملحوظ لصادرات الذخيرة.

وذكرت تقارير حديثة حول صادرات الأسلحة الألمانيّة للنصف الأوّل من عام ٢٠١٦ ، أنّ الحكومة الاتّحاديّة خفضت من صادرات الأسلحة الصغيرة في النصف الأوّل من هذا العام قليلاً، لكنّ الملفت هو ارتفاع صادرات الذخيرة لهذه الأسلحة بمقدار عشرة أضعاف!

إذ تراجعت قيمة التصاريح الخاصّة بالأسلحة الصغيرة خلال الأشهر الستّ الأولى من عام ٢٠١٦ إلى ١١,٦ مليون يورو مقارنة بالفترة الزمنيّة ذاتها من العام الماضي. ولكنّ قيمة التصاريح الخاصّة بالذخيرة ازدادت بمقدار ٢٧ مليون يورو لتصل إلى ٢٨٣,٨ مليون يورو.

وجاء في التقرير أيضاً أنّ أهمّ الدول المستوردة للأسلحة الصغيرة، بما فيها قطع غيار والذخيرة، كان من بينها العراق.

ويبقى التخوّف من اللاجئين وخاصّة السوريّين، مادّة بيد فئة من بعض أنواع الإعلام، ولكنّه، لايملك من الأرقام والأدلّة ماليجعله مؤثّراً.

برلين/بيشار فستق

خسائر كبيرة للقطاع الزراعي في الغوطة والحلول محدودة

يعاني القطاع الزراعي في الغوطة الشرقية بريف دمشق، صعوبات كبيرة، بفعل حصار النظام السوري واستهدافه المنطقة بأنواع شتى من الأسلحة، ما ألحق أضرارًا بالغة بهذا القطاع، بلغت ذروتها مع اقتحام قوات النظام، والميليشيات المساندة لها، لبلدات منطقة المرج جنوبي الغوطة، والتي تضم أكبر المساحات الزراعية، وهو ما أدى إلى تداعيات وانعكاسات سلبية على أكثر من صعيد، وما بات يهدد حياة أكثر من ربع مليون إنسان داخل الغوطة، إضافة إلى انعكاساته على الاقتصاد السوري انعكاسًا عامًا.

الانعكاسات الاقتصادية لسقوط قطاع المرج

خلّف سقوط قطاع المرج، أو ما يُسمى بالقطاع الجنوبي للغوطة الشرقية، أضرارًا كبيرة للفلاحين، والمواطنين العاديين داخل الغوطة، حيث حذر كثير من الناشطين من أن شبح الجوع بات خطرًا حقيقيًا يهدد المنطقة؛ نتيجة خروج القسم الأكبر من المساحات الزراعية عن الإنتاج؛ بفعل سيطرة النظام السوري خلال عدة أشهر- على المنطقة.

في هذا السياق، أكد المهندس الزراعي أبو عبادة لـ (جيرون) أن "خصوبة أراضي المرج، وانخفاض تكاليف الري والسقاية على الأنهار؛ جعل من هذه الأراضي محط أنظار المهتمين بالزراعة، وبذلوا كثيرًا في سبيل موسم كان يبدو مبشرًا، وبالتالي؛ فإن سقوط قطاع المرج أدى إلى خسارة مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية، ما أدى إلى غلاء قيمة استثمار وإيجار الأراضي الزراعية الممكنة، وكذلك نجم عنه خسائر كبيرة للمؤسسات الزراعية والفلاحين، أضف إلى ذلك، تفاقم مشكلة البطالة، اليوم يمكن القول أن ما بين ١٥ إلى ٢٠ ألف عائلة تعتمد في دخلها على الزراعة، هي دون مصدر رزق، خسارة المرج أدت إلى ارتفاع كلف الإنتاج في ما يخص الأراضي الصالحة في القطاع الشمالي، على صعيد الري والتسميد، ومن جهة أخرى انخفاض أسعار المبيع؛ ما جعل عديدًا من الفلاحين يتركون العمل الزراعي؛ لأنه خاسر".

وأوضح أبو عبادة أن هناك خسائر فادحة على مستوى المحاصيل الاستراتيجية، كالقمح، حيث تقدر نسبة خسائر هذا المحصول بأكثر من ٨٠ بالمئة، إضافة إلى خسارة نحو ١٠ آلاف دونم من الأشجار المثمرة (مشمش، إجاص، وغيرها)، وكذلك خسارة قسم من الأراضي المخصصة لرعي المواشي، مشيرًا إلى أن أكثر من ٤٠ ألف دونم تضرر تضررًا مباشرًا، منها ١٠ آلاف للأشجار المثمرة، و٢٠ ألف دونم مخصصة لمحصول القمح، وأكثر من ٥ آلاف دونم للمحاصيل الشتوية (فول، بازلاء، وسواها).

الانعكاسات على المحاصيل

وعن التأثيرات الاقتصادية، قال أبو عبادة: "انعكس سلبًا بالتأكيد، حيث أدى إلى ازدياد نسب البطالة في طبقة واسعة من العمال والفلاحين، داخل الغوطة الشرقية، وأدى إلى انحسار مصادر الدخل؛ لأن الزراعة هي المصدر الرئيس، وكذلك ارتفاع أجرة الأراضي المتبقية والصالحة للزراعة، وبالتالي؛ صعوبة استثمارها، أما بالنسبة للعاصمة، فقد أدى إلى ارتفاع أسعار الخضروات والفواكه والأجبان والألبان، بفعل الحاجة إلى جلبها من أماكن بعيدة، وعدم القدرة على الإنتاج داخل العاصمة، وأيضًا ارتفاع نسب البطالة في دمشق؛ نتيجة انخفاض الكميات المعروضة للبيع؛ ما يعني قلة عدد العاملين في هذا المجال".

لا تتوقف الانعكاسات السلبية لخسارة منطقة المرج، والأضرار الناجمة عنه على صعيد القطاع الزراعي، على الغوطة فحسب، بل له العديد من التداعيات على الاقتصاد الوطني، وهو ما أكده أبو عبادة بقوله: "نجم عن الخسائر، فقدان مصادر عديدة وبكميات كبيرة، والذي يعني خسارة مبالغ ضخمة من العملة الصعبة، التي كانت تأتي كمداخيل من تصدير منتجات الكونسروة والأجبان وقمر الدين، بالتالي؛ أصبحت هناك حاجة لاستيراد عدد من المواد من خارج القطر؛ لتغطية العجز الحاصل، فعلى سبيل المثال، كان يوجد في الغوطة نحو ١٢٠ ألف رأس من الأبقار الحلوب، والناتج يورّد إلى العاصمة، ويُصدّر ما يفيض عن الحاجة، الآن لا يوجد أكثر من ٣ آلاف رأس، فضلاً عن توقف عدد من الصناعات، أي توقف التصدير".

الحاجات والحلول الممكنة

وفق أبو عبادة، فإن أهم حاجات القطاع الزراعي تبدأ بتأمين مصادر الطاقة، كالمازوت، أو توفير مصادر بديلة كالطاقة الشمسية، إضافة إلى توفير الأسمدة؛ لتحسين وضع التربة، ودعم مشروعات صناعية زراعية مُتممة للعمل الزراعي (كونسروة، طحونة، وغيرها)، وكذلك تعزيز ودعم المشروعات الصغيرة؛ لتأمين تصريف الفائض من الإنتاج، إضافة إلى البحث عن طرق لإدخال تقنيات الري الحديثة؛ ما يساعد على خفض استهلاك الوقود، والعمل على زراعة بعض الأصناف المثمرة التي تتلاءم مع الواقع الحالي والاهتمام بالزراعات المكملة كالقطر مثلاً، وأما عن المشروعات والحلول الممكنة، قال أبو عبادة: "من الممكن العمل على إعادة تشجير المتاح من الأراضي الزراعية، وإكثار قطوع الأبقار والأغنام، وتكثيف الزراعة؛ للحصول على أكبر انتاج من وحدة المساحة، والبحث عن طرق لتصريف المنتجات، بما يتوافق مع تكلفة الإنتاج"، مضيفًا: "يمكن العمل على بعض المشروعات، مثل الزراعات الشتوية (قمح، شعير، فول، بازلاء)، وتعزيز المحاصيل الصيفية، الخضروات والذرة، وكذلك الأشجار المثمرة، خاصة اللوزيات منها، في الربيع الماضي عُمل على مشروع انتاج القطر برعاية الهلال الأحمر، وكان من المشروعات الجيدة، ومن الممكن أن يتكرر خلال الفترات المقبلة، وهناك بعض المؤسسات التي تعمل على إعادة تشجير الغوطة، وأخرى تعمل على دعم المشروعات الشتوية، خاصة القمح".

مهند شحادة
عن (شبكة جيرون الإعلامية)
١١ تشرين الثاني / نوفمبر، ٢٠١٦

أبرز النساء اللواتي تولين منصب الرئاسة

نساء تولين منصب الرئاسة في بلادهن ، وناقسن الرجال في تحقيق التنمية والرفاهية لشعوبهن، حققن التميز في أدائهن، ونلن شعبية جارفة تجلت في ذرف دموع المؤيدين لدى مغادرتهن منصبهن كما حدث مع رئيسة الأرجنتين كريستينا فيرنانديز.

في ما يلي أبرز النساء اللاتي تولين منصب الرئاسة، منهن من غادرن كرسي الحكم، ومنهن من لا يزلن يقدن دفة شؤون بلدانهن:

جويس باندا

أدت جويس هيلدا باندا السبت ٧ أبريل/نيسان ٢٠١٢ القسم رئيسة لبلدها مالاوي، خلفا لبينغو وا موثاريكا الذي وافته المنية بسكتة قلبية قبل ذلك بيوم واحد.

وبذلك أصبحت باندا ثاني امرأة تتولى رئاسة دولة في أفريقيا بعد إيلين جونسون سيرليف رئيسة ليبيريا.

ولدت جويس باندا في ١٢ أبريل/نيسان ١٩٥٢، وهي حاصلة على درجة البكالوريوس في تعليم الأطفال المبكر من جامعة كولومبوس، ودبلوم في الإدارة من إيطاليا، وعملت سكرتيرة في الماضي.

في مطلع تسعينيات القرن العشرين أطلقت برنامجها لتحرير المرأة، كما قامت بتأسيس مؤسسة حملت اسمها من أجل تحرير الخنساء، وذلك من خلال تعليم الفتيات.

دخلت إلى المعترك السياسي عام ١٩٩٩، وذلك بعد فوزها بمقعد في مجلس النواب، وعينت بعدها وزيرة للمساواة بين الجنسين، وأعيد انتخابها في العام ٢٠٠٤ وعينها الرئيس بينغو وا موثاريكا وزيرة للخارجية.

ظلت جويس باندا على رأس الدولة حتى العام ٢٠١٤

مارغريت تاتشر

سياسية بريطانية اشتهرت بلقب «المرأة الحديدية»، وكانت أول رئيسة وزراء في أوروبا، وأول امرأة تتزعم حزب المحافظين في تاريخ بريطانيا، وأول شخصية بريطانية تكسب ثلاثة انتخابات متتالية.

ولدت مارغريت هيلدا روبرتس (المعروفة بمارغريت تاتشر) يوم ١٣ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٢٥.

تولت رئاسة وزراء بريطانيا من سنة ١٩٧٩ إلى سنة ١٩٩٠، ومنحت سنة ١٩٩٢ لقب البارونة، وأصبحت عضوا بمجلس اللوردات.

استقالت تاتشر عام ١٩٩٠ بعد تأكدها من عدم قدرتها على كسب انتخابات زعامة المحافظين، فتم انتخاب جون ميجر خلفا لها.

فارقت مارغريت تاتشر الحياة يوم ٨ أبريل/نيسان ٢٠١٣.

أنجيلا ميركل

مستشارة ألمانيا، وزعيمة الاتحاد المسيحي الديمقراطي، تولت منصبها عام ٢٠٠٥، وفازت بثلاث دورات متتالية، وهي أول امرأة بهذا المنصب في ألمانيا، اختارتها مجلة فوربس أقوى امرأة في العالم ٢٠١١.

ولدت أنجيلا دوروثيا ميركل يوم ١٧ يوليو/تموز ١٩٥٤ بمدينة هامبورغ ومنذ ٢٠٠٩ تقود تحالف مع الحزب الديمقراطي الحر حيث حظيت في ألمانيا بشعبية لا مثيل لها منذ الحرب العالمية الثانية مع أكثر من ٦٠٪ من المؤيدين لها.

وبعد سنوات لوصولها إلى سدة الحكم وبفضل تحالف بين محافظي حزب الاتحاد المسيحي الديمقراطي، الذي تتزعمه والحزب الاشتراكي الديمقراطي حققت انتصارا تاريخيا في الانتخابات التشريعية التي جرت ٢٠١٣ أبقاها على رأس المستشارية لولاية ثالثة.

كريستينا فرنانديز

سياسية أرجنتينية، وأول امرأة تنتخب رئيسة للبلاد.

اشتهرت بخطابها في الأمم المتحدة في دورتها الـ٦٩ الذي وجهت فيه انتقادات لاذعة للأمم المتحدة ولدول كبرى فيما يرتبط بتعاملهم مع «الإرهاب».

ولدت كريستينا فرنانديز يوم ١٩ فبراير/شباط ١٩٥٢ في مدينة لابلاتا قرب بوينس آيرس، وهي زوجة الرئيس الأرجنتيني السابق نستور كيرشنر.

وفي العام ٢٠٠٧ فازت بانتخابات الرئاسة، لتصبح أول امرأة تنتخب لرئاسة البلاد، ولم يسبقها إلى سدة الحكم من النساء سوى إيزابيل بيرون الزوجة الثالثة للرئيس السابق خوان بيرون، إثر وفاته عام ١٩٧٤، لكن دون انتخاب بحكم أنها كانت تشغل منصب نائب الرئيس.

غادرت كريستينا فرنانديز الحكم في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٥ وسط دموع مؤيديها، والمعجبين بتجربتها في الحكم.

ميشيل باشليليت

ولدت ميشال باشليت يوم ٢٩ سبتمبر/أيلول ١٩٥١، وهي بنت الجنرال ألبيرتو باشليت.

درست الطب منذ ١٩٧٠ بجامعة تشيلي، ودشنت مسارها السياسي بالانخراط في الشبيبة الاشتراكية.

قتل أبوها بعد انقلاب ١٩٧٤ بعد تعرضه للتعذيب أثناء التحقيقات، واعتقلت هي وأمها قبل أن يتقرر نفيهم من البلاد عام ١٩٧٥ إلى أستراليا ابتداء، ثم ألمانيا لاحقا، حيث واصلت دراسة الطب.

عادت باشليت إلى بلادها عام ١٩٧٩ وحصلت على دبلوم في الجراحة، وشاركت في العمل الاجتماعي لدعم عائلات المعتقلين وضحايا النظام العسكري.

عينت في مارس/آذار ٢٠٠٠ وزيرة للصحة في حكومة ريكاردو إسكوبار، وسنة ٢٠٠٢ عينت وزيرة للدفاع، وهي أول امرأة في تاريخ تشيلي وأميركا اللاتينية تحتل هذا المنصب.

وفي مارس/آذار ٢٠٠٦ انتخبت باشليت رئيسة للبلاد إلى حدود ٢٠١٠. وعادت مجددا إلى كرسي رئاسة تشيلي بعد فوزها بالانتخابات الرئاسية في ١٥ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٣

ديلما روسيف

سياسية برازيلية، وهي أول امرأة تنتخب لمنصب رئاسة البلاد، وذلك عام ٢٠١١.

عرفت بكفاحها المسلح ونضالها السياسي ضد النظام العسكري الذي حكم البرازيل إلى حدود عام ١٩٨٥. قوة شخصيتها مكنتها من اكتساب لقب «المرأة الحديدية».

ولدت ديلما روسيف يوم ١٤ ديسمبر/كانون الأول ١٩٤٧، وبعد مسار طويل، عينها الرئيس السابق لولا داسيلفا في منصب وزيرة الطاقة بين يناير/كانون الثاني ٢٠٠٣ ويونيو/حزيران ٢٠٠٥.

وفي العام ٢٠٠٥ كلفها داسيلفا بتشكيل الحكومة بعد استقالة عدد كبير من الشخصيات بسبب فضيحة فساد هزت البلاد، كما تولت منصب رئيسة ديوان الرئاسة بين يونيو/حزيران ٢٠٠٥ ومارس/آذار ٢٠١٠، وترأست في الفترة نفسها المجموعة النفطية البرازيلية العملاقة «بتروبراس».

خاضت ديلما روسيف عام ٢٠١٠ انتخابات الرئاسة، وفازت بنسبة ٥٨٪ من الأصوات وتسلمت المنصب رسميا في الأول من يناير/كانون الثاني ٢٠١١.

تمكنت روسيف عام ٢٠١٤ من الفوز بولاية رئاسية ثانية رغم الاحتجاجات الاجتماعية الواسعة التي شهدتها البلاد في يونيو/حزيران ٢٠١٣.

«كلنا سوريون».

بطلة مجلّة مارفيل ... "أمّ من مضايا"

جرت العادة أن تنشر مارفيل كوميكس كتب مصوّرة عن أبطال خارقين ينقذون العالم من الأشرار، إلّا أنّ المجلّة قرّرت هذه المرّة أن تخالف هذه العادة فاستحالت "أمّ من مضايا،" الأمّ السوريّة لخمسة أولاد يعيشون في المدينة السوريّة المحاصرة مضايا، البطلة الأحدث.

وقد صرّح رسّام مارفيل كوميكس داليبور تالاجيك، وهو من زغرب، كرواتيا قائلاً: "إنّ البطولة، أو البطولة الخارقة، هي مسألة قلب وعزم، وليست مسألة قدرات خاصّة.

فإذا حافظت أمّ على قوّتها في خضمّ حرب وكانت هادئة وشجّعة لعائلتها وتحدّثت باسم جميع الأمّهات اللواتي يعانين من الحرب، فهي تستحقّ أن تصنّف على أنّها بطلة خارقة." وقد تمكّنت ايفه بي سي نيوز من الاتّصال بامرأة سوريّة وتسجيل شهاداتها في مدوّنة على موقعها الإلكتروني فأطلقت على الأمّ اسم "أمّ من مضايا،" وذلك لحمايتها.

"أمّ من مضايا،" هي قصّة مصوّرة مجّانيّة رقميّة أنشأتها ايفه بي سي نيوز حديثاً مع مارفيل كوميكس، وهي قصّة حقيقيّة عن أمّ سوريّة وأطفالها الخمسة تتمّت محاصرتهم داخل البلدة السوريّة مضايا على يد قوات بشّار الأسد الذي بدأ بمحاصرة البلدة في تموز عام ٢٠١٥. المرأة وأطفالها يحاربون الجوع ويعانون من ظروف معيشيّة غير صحّيّة في ظلّ تهديد بالعنف.

لم تتمكّن المرأة من الخروج من مضايا، ولم تستطع ايفه بي سي نيوز الدخول.

وبما أنّ الشبكة أرادت إضفاء طابع صوريّ على القصّة، توجّه منتج ايفه بي سي ريم ممتاز إلى مارفيل ليسأله ما إذا كان يمكن تصوير رسائل المرأة، حسب ما جاء على لسان تالاجيك، الذي أضاف: "وبما أنّني كنت أعمل مع مارفيل لسنوات وأصبحت معروفاً بقدرتي على رسم صور بمعلومات قليلة جدّاً، طُرحوا عليّ تصوير قصّتها."

وقال تالاجيك، الذي بدأ في عام ٢٠٠٩ العمل في مارفيل بشكل شبه حصريّ، إنّه كان على علم تامّ بحساسيّة المعلومات وإنّه لم يكن يريد "الانزلاق إلى إثارة الأحاسيس بشكل زهيد."

تجدر الإشارة إلى أنّه في أوائل التسعينيّات، أنتج المصوّر بضعة قصص حرب قصيرة عندما كانت الحرب تعصف بكرواتيا.

وأضاف تالاجيك: "لكن كان هناك نظرة رومانسيّة ساذجة للحرب في قصصي، لم يكن هناك أيّ شيء من هذا القبيل.

بالنسبة لي، إنّ قصّة "أمّ من مضايا" بغاية الجدّيّة من وجهة النظر الإنسانيّة. فهي ليست قصّة حقيقيّة جرت منذ عقد من الزمن، بل قصّة تدور اليوم. وفيما نتكلّم الآن، لا تزال هذه المرأة تعاني من وضعها المرير." في القصّة، تقول البطلة: "لم يبقَ سوى قطط وكلاب" وإنّ الماء باردة جدّاً نظراً لعدم وجود الكهرباء، باردة لدرجة أنّنا عندما نمشها "سرعان ما نتجمّد." وتصف كيف أنّها وأطفالها يعانون من الجوع والبرد الشديد، وتقول إنّ الخروج من البلدة يغاية الخطورة بسبب قساسة النظام والقصف اليوميّ.

بحسب تالاجيك، كانت اللحظة الأصعب عليه في خلال رسم القصّة هي عندما قرّرت الأمّ التوقّف عن الأكل لكي يتوفّر لأطفالها المزيد من الطعام، مضيفاً: "وذلك لأنّها اتّخذت القرار بطريقة بعيدة كلّ البعد عن الدراميّة وكانت طبيعيّة وهادئة، كما لو أنّها غيّرت قميصها بكلّ بديهيّة وبساطة".

دخل حصار مضايا عامه الثاني. وقد قضى العشرات فيها من الجوع وسوء التغذية في حين يقوم أطفالها بجمع العشب والأوراق لتحضير الحساء. ويتمايلون في سيرهم جسمها أظهرت التقارير.

ويعيش ما يقرب من مليون سوريّ في ظروف الحصار في حين ينتظر ٤،٥ مليون آخرين المساعدات الإنسانيّة.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في كانون الثاني إنّ استخدام المجاعة كسلاح في سوريّة هو "جريمة حرب".

منذ عام ٢٠١١، استجاب العديد من الفنّانين السوريّين إلى الحرب الدائرة واستخدموا أقلامهم لنقل الاحتجاج الناتج عن قتل الناس والسخرية من استبداد نظام الأسد.

وقد ألّف فنّان الكرتون الكرديّ السوريّ كاتيوار زيدان العديد من الرسوم الكاريكاتوريّة حول الحرب السوريّة، بما في ذلك رسم يصوّر معاناة الأطفال الذين يعيشون في مضايا.

في تصريح قال زيدان، الذي فرّ إلى ألمانيا قبل أن تبدأ الحرب: "عندما رأيت لأوّل مرّة قصّة مارفيل المصوّرة حول أمّ سورية عانيتها، أعجبني الأمر كثيراً. فهو يصف تماماً معاناة الأمّهات في المناطق المحاصرة وما نريد أن نوصله نحن الفنّانين للعالم."

إلّا أنّ هذه الرسوم تؤدّي في بعض الأحيان إلى تهديد وترهيب. وقد تلقّى زيدان الكثير من الشتائم والتهديدات على الأنترنت، خصوصاً في بداية الحرب. "هدّدني الناس بقتل أفراد عائلتي وخطفهم. ولا أنكر أنّ ذلك أرعبني. لحسن الحظّ، تلقّيت الكثير من الدعم المعنوي أيضاً، ما شجّعني على الاستمرار في عملي على الرغم من المخاطر".

إنّ ردود الفعل على قصّة "أمّ من مضايا" إيجابيّة للغاية بشكل عامّ.

وبحسب تالاجيك، فالمشكلة هي الأصوات التي تعلّق عليها سلبيًّا.

«بغضّ النظر عن مشاعرك أو إلمامك بالحرب السوريّة، القصّة قصّة مدنيّين، قصّة أناس محاصرين بالمدافع لا أكثر ولا أقلّ، وبغضّ النظر عمّا يمكن أن تحقّقه هذه الرسوم، لطالما كان نشر التوعية حول معاناة الآخرين أمراً مهمًّا.

وعندما يكون الجمهور على علم بما فيه الكفاية، يبدأ بممارسة الضغوط على المسؤولين وصنّاع القرار.

وأمل أن تكون هذه خطوة ولو صغيرة في هذا الاتّجاه."

تالاجيك، الذي لم يكن يمتّ لسورية بأيّة صلة قبل هذه القصّة، قال إنّ صحفي ايفه بي سي تمكّن من إرسال بعض الصور من القصّة للمرأة في مضايا. "وقد أعجبتها، وهو أمر يعني لي الكثير". ختم قائلاً.

عن "شبكة المرأة السوريّة"
شام المصري

صادق جلال العظم

"لا أبكي على الأطلال لأنني ابن عصري بإنجازاته وانهياراته، بفتوحاته وجرائمه"

صادق جلال العظم أكاديمي ومفكر سوري، تعتبر كتبه وأرائه مثيرة للسجال والجدل بشكل عام، يدعو إلى التمسك بالعلوم والمعارف المادية في عالم عربي يشهد انحساراً لدور العقل. ويرى أحد المثقفين أن من إيجابيات الدكتور العظم تحريكه للرمال الساكنة منذ قرون في الوعي العربي، ولعله من المفكرين العرب القلة الذين تماهى تفكيرهم مع سلوكهم اليومي في الحياة، ويضيف أن هذا ما نلمسه من خلال علاقات العظم بالمحيطين الاجتماعي والثقافي، فلطالما كان الرجل قريباً من العامة ولم تكن علاقاته الاجتماعية حكراً على النخب، رغم كونه ينتمي إلى عائلة أرستقراطية.

قد نتفق أو نختلف مع صادق جلال العظم، لكن ليس بوسعك إلا أن تحترم المقولات والأفكار والآراء التي يطرحها بحكمة ودراية الشيوخ وثقة وحيوية الشباب، وذلك على الرغم من أن الرجل بات في العقد الثامن من عمره، فضلاً عن سعة صدره واعتماده المنهج الفكري والمنطق العلمي التجريبي.

ولد صادق جلال العظم في دمشق عام ١٩٣٤، أتم دراسته الابتدائية في دمشق وتابع الثانوية في المدرسة الاتحيلية في صيدا (لبنان)، ثم حصل على درجة الليسانس في الآداب بامتياز من الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٥٧ (اختصاص فلسفة)، وأتم دراسته العليا في جامعة يال في أمريكا، حيث نال درجة الماجستير في الآداب سنة ١٩٥٩، ودرجة دكتور في الفلسفة سنة ١٩٦١ باختصاص الفلسفة الحديثة، شغل مناصب عدة في حياته، من أهمها أستاذ للفلسفة والفكر العربي الحديث والمعاصر في جامعة نيويورك والجامعة الأمريكية في بيروت، ثم عاد إلى دمشق عام ١٩٦٢ ليعمل أستاذاً في جامعتها، قبل أن ينتقل للتدريس في الجامعة الأردنية في عمان، ثم أصبح سنة ١٩٦٩ رئيس تحرير مجلة الدراسات العربية التي تصدر في بيروت، كما شغل منصب رئيس قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية في كلية الآداب بدمشق (بين عامي ١٩٩٣-١٩٩٨).

عمل أستاذاً في جامعتي برنستون وهارفارد في أميركا، وفي جامعات هامبورغ وهوهينولت وأولدنبورغ في ألمانيا، وفي جامعة توهوكو في اليابان وفي جامعة أنتويرب في بلجيكا، وهو عضو في أكاديمية العلوم والآداب الأوروبية، كما حاز على جائزة لوبولد لوكاش للتفوق العلمي سنة ٢٠٠٤ والتي تمنحها جامعة توبينغن في ألمانيا.

كما منح المكتب التنفيذي لمؤسسة محمود درويش، بشكل استثنائي، جائزة الشرف الخاصة إلى المفكر السوري جلال صادق العظم، تقديراً منها لمساهماته المتعددة في الدفاع عن القيم العقلانية والديمقراطية. ومما جاء في حيثيات القرار: في مسار صادق العظم، على مستوى النظر والممارسة، ما جعل منه مثقفاً نقدياً عربياً بامتياز.

فعلى خلاف نمط من «الأكاديميين» يفصل بين المعرفة والحياة الاجتماعية، أثر هذا الأستاذ الجامعي أن يقرأ، نقدياً، الظواهر السلبية الأساسية في المجتمع العربي، مساوياً بين النقد والمعرفة الموضوعية، ومعتبراً النقد أداة لمواجهة الوعي الزائف.

فبعد أن نقد الأفكار السلطوية التي سوّغت هزيمة ١٩٦٧، في كتابه: «النقد الذاتي بعد الهزيمة»، قدّم كتابه الرائد «نقد الفكر الديني»، الذي أطلق ضده أصولاً تكفيرية دفعت به إلى «المحاكمة»، دون أن يساوم على خياره الفكري العقلاني، الذي اتسم باتساق واستمرارية يقتربان من الندرة.

وإلى جانب دفاعه الحاسم عن العقلانية وحرية الرأي والتعبير أعطى صادق العظم دراسة علمية نموذجية عن الصهيونية عنوانها «الصهيونية والصراع الطبقي»، يقتر ما اقتفى آثار الخروج الانهزامي السلطوي العربي في دراسته عن «الكلام الباقس».

ومع أنه اندرج، في فترة من حياته، في العمل الوطني الفلسطيني، فإن هذا الجهار لم يمنعه عن نقد «انحرافات العمل الفلسطيني» في سبعينات القرن الماضي، وما جاورها متكئ في مواقفه كلها على منظور حداثي لا التباس فيه.

عمل صادق العظم، حال كل مثقف نقدي حقيقي، على قراءة العلاقة بين الفعل السياسي والتحرير إلى المعالم، ذلك أن النظر السياسي الغفير يفضي إلى لا شي.

ولعل جهده في إنارة هذه العلاقة هو الذي حمله على وضع كتابه الكبير: «دفاعاً عن المادية والتاريخ»، الذي واجه به سياقاً فكرياً عربياً متداعياً ضاعت عليه أشكال مختلفة من التلفيق وإهدار الحقائق. عبّر هذا الكتاب، الذي هو علامة فكرية فارقة في زمنه، عن اتساق فكري - أخلاقي في ثمانينات القرن الماضي أقرب إلى الندرة، بعيداً عن «آخرين» وضعوا الأفكار في خدمة السياق، وعبثوا بالمبادئ الصغيرة والكبيرة.

ولعل هذا الاتساق، داخل الفكر وخارجه، هو الذي حوّل صادق إلى مثقف وطني من نوع خاص، يقرأ الواقع من وجهة نظر تحويله، مؤكداً الحرية الإنسانية قيمة عليا، ذلك أن مجتمعاً حرم من حريته لابد أن يسير إلى خرابه.

انفتح صادق على الحياة واشتق منها مواضيعه، التي تضمنت السياسة والفلسفة والأدب والدين والعولمة، محاذراً أن يكون «مثقفاً مختصاً»، يرضى الاختصاص ويجانب الحقيقة، ومحاذراً أكثر «الانغلاق الفقير»، الذي تأسر به جامعات عربية، تحتفي بالانصياع وتتاوى الانعتاق.

ووقف جلال صادق العظم بلا تردد، أو تفضيل لموقع مراقب على مسافة واحدة مستحيلة بين نقيضين، بين شعب يريد الحرية وبين نظام جعل القمع والإرهاب الفكري والجسدي برنامجه الوحيد طوال نصف قرن.

لقد وقف مع الثورة السورية ووعد أن يكون المثقف السوري حاملاً لراية التنوير والتجديد والتحرر الفكري والثقافي في سوريا المستقبل.

اتخذ موقفاً واضحاً ومحدداً من ثورات الربيع العربي، والثورة السورية على وجه الخصوص، حيث رأى في الربيع العربي «عودة السياسة إلى الناس، وعودة الناس إلى السياسة، بعد عقود طويلة من الجمود والاستبداد».

ويسجّل رأيه واضحاً وصريحاً بلا مواربة من الثورة السورية: «الثورة السورية هي ثورة، سواء تأسلمت أو "تعلمنت"، هي كاشف أخلاقي وإنساني وثقافي للبديهيات القديمة كلها.

هي ثورة ضد التقرير والقول الكاذب لواحد من أكثر الأنظمة الشمولية تفسخاً وعفناً.

كل من هو منخرط في جوهرها لا يخشى منها، ولا يخشى عليها". وهي تصفية حسابات لسورية على نفسها لأن سورية "تفتلت" لفترة طويلة: جرائم حكامها في القتل والتعذيب، وارتكاب المذابح، والحبس التعسفي والاختفاء القسري، وعشرات آلاف المفقودين بهدوء، وكأنّ ذلك كله ممارسة عادية ومسألة طبيعية".

وهو (العظم) مع هذه الثورة؛ لأن سورية "بثورتها اليوم تبذل هذا الكم الهائل من الدماء؛ تكفيرًا عن خطاياها هذه كلها ومحوًا لعارها".

هو مع الثورة السورية "بغض النظر عن طبيعة القناعات التي أحملها، إن كانت يسارية أو ماركسية أو وسطية، أو حتى يمينية".

كتب الدكتور صادق جلال العظم العديد من الكتب والأبحاث، والتي ترجم العديد منها إلى اللغات الإنكليزية والفرنسية والفارسية والتركية والإيطالية والألمانية والهولندية والسويدية والنرويجية.

من أهم مؤلفاته:

- الحب والحب العذري.
- فلسفة الأخلاق عند هنري برغسون.
- دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة.
- النقد الذاتي بعد الهزيمة.
- نقد الفكر الديني.

دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية.
- الصهيونية والصراع الطبقي.
- زيارة السادات وبؤس السلام العادل.
- الاستشراق والاستشراق معكوساً.
- الإسلام والعلمانية.
- دفاعاً عن المادية والتاريخ.
- ذهنية التحريم.
- ما بعد ذهنية التحريم.
- ما بعد العولمة؟

وله العديد من المؤلفات باللغة الإنكليزية:
- الآيات الشيطانية عند سلمان رشدي في سياقها الإسلامي.
- الأصولية الإسلامية، إعادة نظر.
- المشهد من دمشق: سورية وعملية السلام مع إسرائيل.
- الآيات الشيطانية بعد أن هدأت الضجة.
- الإسلام والغرب اليوم (بالإنجليزية والألمانية).

إضافة إلى كتاب: عبر الحداثة والتنوير في الإسلام (باللغة الألمانية). وكتاب: هل يقبل الإسلام الملحدة (باللغة الفرنسية).

يعرّف عن نفسه بقلمه قائلاً: «كثيراً ما طُلب مني تقديم معلومات عن نفسي لأسباب شتى، منها المهني ومنها العلمي ومنها الأمني، لكن هذه هي المرة الأولى التي يتوجه إليّ أحد بطلب لأقوم بتقديم نفسي بنفسي إلى الآخر.

وجدت في الطلب تحدياً لا بأس به، لأنني سأكون أنا الذات والموضوع في اللحظة ذاتها.

لن أقدم نفسي على طريقة البوح بمكنونات النفس وأسرار الحياة، أو بسرد الاعترافات بكل ما هو حميم وشخصي وخاص، أو عبر الجرأة المزائدة على الذات.

هذا ليس أسلوبي وأريد أن أحتفظ بالكثير لنفسي ولذاتي بعيداً عن أعين الغرباء؛ وإلا فما معنى أن أكون ذاتاً لنفسها وليس لغيرها فحسب؟ فإذاً: لا بوح، لا اعترافات، لا وجدانيات، لا غراميات، لا وشوشات، لا استغمامات، لا تساتيات، لا نعومة، لا عواطف أو انفعالات، بل شخصية عامة تحتفظ لنفسها دوماً وللآقربين أحياناً بخصوصياتها وحميمياتها واستمتاعاتها وطرائقها وسقطاتها ومبادلها. أعيش كمفكر ومراقب وناقد في الحاضر بكل كثافته وتحولاته ومشاريعه. ولهذا، لا أحن إلى خبز أمي، لأنني راشد قطع حبل السرة منذ زمن بعيد، وقلل الأبناء جموعاً في داخله لحظة الرجولة والنضج، وقبل تحدي كسب خبزه اليومي بجدارة وثقة بالنفس، وفضّل المسؤولية الفردية، بكل قلقها وأعبائها، على أمن الجماعة، كما فضّل الحرية الشخصية، بجليدها ومجازفاتها، على العودة إلى دفء الرحم الأول.

لا أبكي على الأطلال لأنني ابن عصري بإنجازاته وانهياراته، بفتوحاته وجرائمه، باكتشافاته وشناعاته، باختراعاته ومبادله. ولا أمشي برأس «متدارة» إلى الوراء لأنني أحيا زمني، وزمني هو الذي يعطي المعنى للتطلع إلى الوراء، وإلا فلا طائل أو نفع أبداً من هذا الوراء. ولا تملأ رائحة الياسمين خياشيمي حين أزور باريس لأنني أسر على التمتع حتى الثمالة بباريس وروائحها الحية تاركاً وراءي كل ما هو غير باريس في تلك اللحظة.

ولا تشتعل نار ما في رأسي حين أتبختر في شوارع نيويورك ومانهاتن تحديداً لأن غرضي هو التجربة الأولى في حاضرة العالم الحي اليوم والإحساس الأفضل بالحضور في عاصمة المعاصرة. ولا ألعب أبداً لعبة اشتقاق الحلول لمعضلات عالمي العربي الراهن مما يسمى بـ«التراث»، لأن علوم زمني وثقافة زمني وأفكار زمني ومشاريع زمني هي التي تفسر التراث وتحتويه وتعطيه معناه وتقدم الحلول لمشكلاته، وليس العكس على الإطلاق.»

خالد علّوش

نقش في البورتريه

صادق جلال العظم

سوريا في ثورة

فاجأتني انتفاضة الشعب ضد النظام العسكري والدولة الأمنية لعائلة الأسد في سوريا.

كنت خائفاً في البداية من أن النظام سيسحقها في لحظة بدايتها تقريباً، آخذاً في اعتباري الضراوة والقمع الأسطوريين المعروف بهما. مثل مثقفين سوريين آخرين، أحسست بعجز شامل أمام هذا الوحش الفاغر فاه، الذي يمنع أي فكرة قادمة، أو حتى ممكنة، لقول "لا" جماعية.

كنت متفاجئاً بالثورة، لكن ما كان يجب أن أتفاجأ. التجارب اليومية والملاحظات المتكررة كانت تنبئ بكارثة حاول الكثير من السوريين أن ينكروها. بعد القمع العنيف لربيع دمشق عامي ٢٠٠١-٢٠٠٢ وكذلك بعد اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق حريري في بيروت عام ٢٠٠٥، والتي قادت إلى الانسحاب المهين لقوات الأسد من لبنان، انتشر القلق في سوريا.

كنت أعمل في دمشق حيث كان الذعر ناطقاً بشكل خاص. بدت البيلاد كأنها تترنح على حافة الهاوية. لكن الحياة كانت تمضي بشكل روتيني على السطح.

الحديث عن الوضع علناً لم يكن ممكناً.

حتى التلميح إليه كان خطراً. عندما كان أحد ما يتكلم، كان الآخرون يحوّرون الحديث مباشرة.

كانت مؤامرة الصمت هي النظام اليومي للأمور. هذه المرحلة طبعت انحطاطاً واضحاً في العلاقات بين السوريين.

الخنادق الطائفية توطدت، مقوّضة صداقات طويلة الأمد، مؤثرة في الانسجام بين زملاء العمل والتفاعل اليومي بين المواطنين.

حتى طرفا في المزاح تغيّرت.

مثل الكثيرين في دمشق، وجدت نفسي أبدأ، بطريقة لاشعورية، بوزن كل كلمة أقولها لتتناسب مع الانقسامات الدينية للمعارف الهامشيين كما للأصدقاء المقربين.

فقدت اللقاءات الاجتماعية عفويتها.

الثقة بالنفس وبالآخرين تلاشت، وكان رفض النقد يجري بسرعة أشدّ من قبل. تسارعت جرعة الاشتباه إلى داخل تقاليد التضامن ضد القمع بين أفراد الانتلجنسيا السورية.

خلال عامي ٢٠٠٩-٢٠١٠، كان مستحيلاً أن يمر يوم من دون أن تسمع من الناس العاملين معنا أقوالاً تتكرر مثل "كل ما تحتاجه هو كبريت لتشتعل"، "شرارة واحدة ويشتعل كل شيء"، و"الأمر بحاجة إلى مفرقعة نارية لينفجر".

الناس الأعلى تعليماً، وخصوصاً المثقفون منهم، كانت لديهم استعاراتهم ومجازاتهم التي يفضلونها.

الاستعارة التي كنت أفضلها كانت طنجرة الضغط عندما تزداد الحرارة فجأة صمامات الأمان مدمّرة.

ياسين الحاج صالح، وهو سجين سياسي سابق وأكثر النقاد السريين أهمية فيما يخص التعليق على مجريات الثورة، إضافة إلى كونه كاتباً مبدعاً في أدب السجون، أطلق إنذاراً للناس أنهم إذا لم يعتبروا عن "سوريتهم" فإن البلاد ستمضي نحو الأسوأ.

رسام الكاريكاتير علي فرزات قال عام ٢٠٠٧ في مقابلة مع مجلة "نيوزويك"، "إما الإصلاح أو الطوفان".

هوجم علي فرزات عام ٢٠١١ من قبل بلطجية النظام وتُرك ليموت مرمّلاً في الشارع، لكنه نجا من الموت.

زميل بارز وصديق لي في قسم الفلسفة شدد على أن لا مفرّ من الحرب الأهلية لأن الأسوأ قد حصل فعلاً، فيما إن النزاع السني العلوي صار أمراً واقعاً. الحرب كانت محتومة.

البعض الآخر حافظ على رأيه في النظام معتبراً أنه هو الأمر الوحيد الذي يمنع السوريين عن قتل بعضهم البعض.

لو أن أحداً سألني ماذا كان سيحصل لو أن التسونامي الذي ضرب تونس وصل إلى سوريا لكنت أجبت: السنّة في حماه سيقتّون سكاكينهم وسيهاجمون القرى العلوية المجاورة للانتقام من اغتصاب وتدمير مدينتهم على يد قوات الأسد عام ١٩٨٢.

لكن المنجمة الطائفية لم تحصل. بدلاً من ذلك حصل ما لم تفكر به: ثورة شعبية ضد النظام.

كيف فشلنا بشكل ذريع في التنبؤ بهذه النتيجة؟

لم يكن الإنكار هو العامل الوحيد؛ عدد من الأفكار والأسئلة كانت تدور في البلاد خلال هذه المرحلة الحاسمة، في كل الأوساط الاجتماعية. الكثير من هذه الأفكار، خصوصاً بين المثقفين والنخب، كانت خاطئة.

البعض أحس أن تحالف الطبقات العليا بين السنة والعلويين سينتهي، مما سيؤدي إلى إضعاف النظام في غياب أي ثورة. سمّيت هذا التحالف مرة تحالف المركب العسكري التجاري؛ جيل جديد من الناشطين والمحللين يصفون المركب العسكري التجاري بالمركب الأمني المالي. هذه هي الطبقة الحاكمة.

كل دمشق تعرف أن الجيش، حزب البعث، وجهاز إدارة الدولة كله تحت سيطرة العلويين ومثل جاتياً واحداً من هذه التركيبة.

الطرف الآخر رجال أعمال مدنيون يسيطر عليه السنّة.

الناس الذين يديرون هذا المركّب شكّلوا عبر السنين نخبة فاسدة ومتغطرسة.

كان هؤلاء يديرون أوضاع سوريا اليومية، وفي أوقاتهم الخاصة يوقّعون الصفقات، ويتفاعلون اجتماعياً، ويرتبون الزيجات بين أولادهم.

كانوا يحضرون حفلات بعضهم البعض، ويرتادون المطاعم والنوادي نفسها. زوجاتهم، أمهاتهم، أخواتهم، وبنات أعمامهم وأخوالهم يتواجدن في الحفلات الخيرية والثقافية نفسها.

كل طرف من الطرفين يحتقر الآخر، لكنهم يخفقون من كراهيتهم لبعضهم لأن علاقاتهم مفيدة لهم، معاً. كانت التجارب اليومية تنبئ عن أزمة يحاول أغلب السوريين أن ينكروها. والإنكار هو ما فعلناه.

جزء من مقال نشر في جريدة «بوسطن ريفيو». وفي مجلة «الجديد».

جزء من مقال نشر في جريدة «بوسطن ريفيو». وفي مجلة «الجديد».

القضية الفلسطينية في السينما المصرية

شغلت القضية الفلسطينية ومنذ أربعينيات القرن الماضي الرأي العام العربي، بحيث اعتبرت القضية العربية المركزية، وتحت شعارات الدفاع عن فلسطين واسترجاعها حرة مستقلة قامت انقلابات عسكرية وسقطت حكومات وتشكلت محاور وجبهات وبات الالتزام بالحل العادل والشامل للقضية الفلسطينية بوصلة التقييم للدول العربية بين مقاوم وممانع ومستسلم ومطبع، أو تقدمي ورجعي.

وكثير من المصطلحات العراقة التي اقتحمت فاعليتها في الواقع.

وبصفتها قضية العرب الأولى، تعالوا لنتعرف معاً كيف كان صدى وانعكاس هذه القضية في السينما العربية وتحديداً من السينما المصرية، كونها السينما الأعرق والأقدم وصاحبة الكوادر الأكثر خبرة وتمرساً وإنتاجاً.

شغلت قضية النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨، جميع العرب دون استثناء وانعكس ذلك في السينما المصرية من خلال فيلم (فتاة من فلسطين) الذي كتبت قصته وأنتجته رائدة السينما المصرية «عزيزة أمير» وكان من بطولة «سعاد محمد، ومحمود ذو الفقار، وصلاح نظمي»، تعرض لقصص المصريين الذين ذهبوا للقتال لتحرير فلسطين.

وبعد أن نجح الفيلم جماهيرياً قامت المنتجة ذاتها بإنتاج فيلم (نادية) عام ١٩٤٩الذي أخرجه فنون عبد الوهاب وقام ببطولته مع «محمود ذوالفقار، شادية، شكري سرحان، صلاح نظمي، سليمان نجيب» والذي دعا إلى عدم التخلي عن فلسطين.

لم تكن هذه الأفلام بمستوى الطموح وجاءت مثقلة بتركات الفيلم التقليدي في شكلها، لكن يحفظ لها حق الريادة والسبق.

وبعد صمت أربع سنوات، عادت السينما المصرية إلى أجواء حرب «فلسطين ١٩٤٨ » من زاوية صفقات الأسلحة الفاسدة التي تسببت في خسارة الحرب وفي الفترة ما بين ١٩٥٣ – ١٩٥٦ قدمت ثلاثة أفلام هي «الله معنا» قصة إحسان عبد القدوس، إخراج أحمد بدرخان وبطولة «فاتن حمامه، عماد حمدي، ماجدة، حسين رياض، عبد الجبوري»، و«أرض الأبطال» الذي أخرجه نيازي مصطفى وقام ببطولته كوكا وعباس فارس، والفيلم الثالث «وداع في الفجر» من إخراج حسن الإمام وبطولة شادية وكمال الشناوي ويحيى شاهين.

وفي عام ١٩٥٧ تم تصوير أول فيلم مصري داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة وهو فيلم «أرض السلام» إخراج كمال الشيخ، وبطولة فاتن حمامه وعمر الشريف وفايدة كامل، لكنه لم يخرج من نمطية الصورة الذهنية عن القضية، حيث يصور الفيلم معارك الفدائيين من أجل تحرير فلسطين، والصعوبات العديدة التي يلاقونها جراء نسف خزانات الوقود، وبعد انتهاء العمليات يعود «البطل والبطلة» دون أن يتمكن الإسرائيليون منهما، وتنمو علاقة صداقة ثم حب ينتهي بالزواج.

بعد هذا الفيلم صمتت تقريباً السينما المصرية عن تناول القضية الفلسطينية في أعمالها، ورغم أن فترة الستينيات كانت هي الأغزر في تاريخ الإنتاج السينمائي المصري إلا أنها ابتعدت تماما عن القضية الفلسطينية، ولم تتناولها في أحد الأفلام المصرية الروائية، ولم نشاهد أي عمل سينمائي يذكر حول فلسطين إلا في بعض الأفلام التسجيلية التي تحدثت عن آثار حرب فلسطين.

مما حدا ببعض نجوم السينما المصرية بالمشاركة في أفلام عربية تتناول القضية كما فعلت الفنانة الراحلة سناء جميل ـ حين قامت في عام ١٩٦٩ببطولة الفيلم اللبناني « فداك يا فلسطين» من إخراج أنطوان ريمي وبطولة «محمود سعد، طلحت حمدي»، وكذلك فعلت الفنانة سهير المرشدي التي قامت في عام ١٩٧١ ببطولة الفيلم السوري «السكين» عن قصة الكاتب غسان كنفاني، أخرجه خالد حماده وشاركها البطولة رفيق سبيعي، ويسام لطفي.

ومن أهم المشاركات المصرية في السينما العربية حول القضية الفلسطينية كان الفيلم السوري «المخدوعون» الذي قام بإخراجه المصري توفيق صالح، وقام ببطولته «عبد الرحمن آل رشي، بسام أبو غزالة، صالح حلقي، عدنان بركات، يوسف حنا، ثناء دبسي.

هو أيقونة أفلام القضية الفلسطينية، مقتبس عن رواية «رجال تحت الشمس» للكاتب الفلسطيني «غسان كنفاني»، والتي تناولت أوضاع مجموعة من العمال الفلسطينيين في العراق، وتبرز مشاهد النكبة من خلال ذكريات أحد العمال عن قريته التي غادرها عام ١٩٤٨.

وعن سبب إخراجه لهذا الفيلم قال صالح لي: شعرت بعد أحداث سبتمبر واستشهاد عبد الناصر أن شحنة الغضب لا تزيلها إلا شحنة أخرى ينفجر بها» أفرزت نكسة يونيو ١٩٦٧ جيلا من المخرجين السينمائيين الجدد الذين كانوا مشبعين بقضايا الوطنية والحلم الثوري وحاولوا من جديد أن يطرحوا «قضية فلسطين» في أعمالهم الفنية، وبدايتها كانت مع فيلم «أغنية على الممر» في عام ١٩٧٢، سيناريو وحوار مصطفى محرم وإخراج علي عبد الخالق وبطولة محمود مرسي وصلاح قابيل ومحمود ياسين وأحمد مرعي وصلاح السعدني. عن قصة للكاتب علي سالم كتب الأغاني الشاعر عبد الرحمن الأبنودي تدور أحداث الفيلم حول فصيلة مشاة مصرية يتم حصارها أثناء حرب ١٩٦٧ وهم يدافعون عن أحد الممرات الاستراتيجية في سيناء ويرفضون التسليم، يتناول الفيلم مشاعر الجنود أثناء الحصار وهي مزيج من إحباطهم وذكرياتهم وطموحاتهم قبل الحرب وأمانيهم إذا ما عادوا من الحصار، أثناء وقت الحصار الطويل يحكي كل جندي عن حياته ومعاناته الإنسانية وعثراته وفشله.

وكذلك فعل المخرج الفلسطيني المقيم في مصر «غالب شعث»، حيث حاول طرح القضية الفلسطينية، دون اقفال، وبأسلوب بعيد عن الضجيج والترثرة، من خلال فيلم «الظلال على الجانب الآخر» ١٩٧٣، عن قصة محمود دياب، وبطولة «نجلاء فتحي، محمود ياسين، محمد حماد، عايدة عبد العزيز، محمد لطفي، طرح الفيلم جوانب من القضية عبر طالب فلسطيني يدرس في القاهرة، ويسكن مع أربعة من الشباب المصريين، داخل عوامة، أثناء افتتاح أول دورة لمهرجان دمشق السينمائي عام ١٩٧٧، تم عرض الفيلم الفلسطيني «عملية شتاو» بطولة عدة نجوم عرب من مصر «عزت العلايلي، ماجدة الخطيب، من سوريا أسعد فضة، أديب قدورة، فضلا عن ممثلين من فلسطين والجزائر»، وقام بإخراج الفيلم المخرج المصري سمير سيف. عن سيناريو الدكتور رفيق الصبان وعلى عتلة عرسان، الفيلم الذي يحكي قصة حقيقية جرت أحداثها في سبتمبر عام ١٩٧٣، قبيل حرب أكتوبر، عندما قام فدائيان فلسطينيان باحتجاز بعض ركاب القطار الذي يحمل المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي إلى «قصر شتاو» في النمسا.

وفي مطلع الثمانينات عام ١٩٨٢ استرجعت السينما المصرية مشاهد النكبة الفلسطينية وقدمت فيلماً هو «الأقدار الدامية» للمخرج خيري بشارة، سيناريو وحوار الجزائري علي محرز، بطولة «نادية لطفي، يحيى شاهين، أحمد زكي»، والفيلم يتحدث عن قرار دخول الجيش المصري حرب فلسطين لطرد العصابات الصهيونية من هناك، وتطور الأحداث بعد هذا القرار وانعكاساتها على المجتمع المصري وغرقت بعدها السينما المصرية في سيل من أفلام المقاولات التي تناقش قضايا المخدرات والجريمة وغيرها بقالب استهلاكي وابتعدت عن القضايا الكبرى حتى جاءت الفرصة للمخرج «عاطف الطيب» في عام ١٩٩٠ ليقدم الفيلم المثير للجدل «ناجي العلي» وهو واحد من أهم الأفلام عن القضية الفلسطينية رغم إنه لم يتحدث عن معارك أو بطولات، إنما تحدث عن الوطن والحرية، من خلال مأساة فنان مبدع وملتزم، ولأول مرة نجد في السينما المصرية فيلماً يتعرض لرمز ثقافي نضالي فلسطيني، هو محور السرد في الفيلم، وهو من تأليف بشير الديك، وبطولة «نور الشريف، ليلى جبر، أحمد الزين، محمود الجندي».

وربما يكون فيلم المخرج يسري نصرالله « باب الشمس» ثنائية الرحيل والعودة الذي قدمه عام ٢٠٠٤ من آخر الأفلام التي تناولت القضية الفلسطينية، وجاء فيلماً ملحمياً تناول القضية الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨ وحتى منتصف التسعينيات، متحدثا فيه عن وقائع النكبة، وقد نجح في تقديم القضية الفلسطينية بشكل إنساني وعقلاني أعاد للقضية حضورها الإنساني في العالم وأعاد التذكير بأن فلسطين ليست مجرد عمليات تفجير وقتل بل هي تاريخ من لحم ودم. الفيلم مأخوذ عن رواية تحمل نفس الاسم للأديب اللبناني «إلياس خوري»، من بطولة باسل خياط، نادرة عمران، عروة نيربية، حملا عمران، ريم تركي.

كما أن كثير من صناع السينما تناولت القضية الفلسطينية من الباب التجاري، فاعتمدت كلياً على الخيال، بقصد الإثارة وجلب المتفرجين مستغلة تعاطف الجماهير العربية مع الثورة الفلسطينية، وجاءت تشبه أفلام الكاوبوي أو الأكشن الأمريكية نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر فيلم «الفدائيون» لفريد شوقي وغسان مطر، و«أصحاب ولا بيزنس» إخراج علي أدريس، وبطولة «مصطفى قمر وعمرو واكد وهاني سلامة»، و«بركان الغضب» إخراج مازن الجبلي الذي يتحدث عن إنتفاضة الأقصى بشكل تجاري رخيص.

يقول الناقد الفرنسي سمير لوبيرون: «إن السينما جزء لا يتجزأ من الذاكرة الفلسطينية، ذاكرة انفجرت في الزمان والمكان شظايا صغيرة، قطعا من أفلام ومن صور وأصوات محفوظة في علب يصعب التعرف عليها، تجب إعادة تجميعها وتصنيفها وحفظها، لأنها برهان على وجود له ماض وعلامة وهوية وتاريخ يجد ذاته».

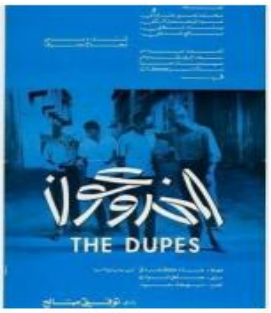

عمران دالاتي

بانوراما قدّاحات الممثّلات

بساطة شديدة، أقترح على المعهد العالي للفنون المسرحيّة إدخال مادّة في المنهاج لتعليم - الممثّلين عموماً والممثّلات على وجه الخصوص - كيفيّة استخدام القدّاحات في مشاهد المسلسلات الدراميّة، فليس من المعقول أنّ نشاهد الكثير من الممثّلات اللواتي ليس لهنّ القدرة على استخدام القدّاحة في إشعال السيجارة بحرفيّة أو بطريقة مقبولة على الأقلّ، فمعظم المشاهد تبدو مفتعلة رغم قصر الفعل الذي لا يدوم أكثر من خمس ثوانٍ.

ممثّلة تضع سافاً على ساق، وتشعل سيجارتها بقدّاحة فارهة بطريقة غريبة، وكأنّها تقوم بحلّ شيفرة حربيّة من صعوبة الفعل، أو ربّما يبدو سهلاً لدرجة المباغتة أو الخطأ في طريقة استخدامها بشكل عفويّ أو تمثيليّ جيّد على الأقلّ.

طالما أنّ بعض القدّاحات الفارهة يصعب استعمالها على هذه الفئة من الممثّلات، فلماذا لا يقوم المخرج بمنح الممثّلة قدّاحة أمّ الخمس ليرات والتي لها بيل، أطفّها قدّاحة سهلة ولا تحتاج للكثير من العناء و البهرجة والإخفاق بخروج المشهد سالماً غانماً.

و كما هو معروف، فإنّ الممثّلات الأجنبيّات ورغم النجاح الكبير فإنّهنّ يدرسنّ أدوارهنّ بطريقة علميّة، عندما يحتاج الدور ذلك، فالممثّلة التي تكون في فلم أكشن تدرس أنواع السلاح، وربّما يصل الأمر بها إلى معرفة تفاصيل قيادة الطائرة المروحيّة، والتعامل مع هذا بحرفيّة عالية، والأمثلة كثيرة على الأدوار و المشاهد التي شاهدناها لمشاهير الممثّلات.

الكثير من قدّاحات الممثّلات تبدو بين أيديهنّ لحظة الفعل مثل سؤال من خارج المنهاج في إمتحان البكالوريا، ولو قمنا بأخذ معظم هذه المشاهد في لحظة إشعال السجائر لخرجنا بظلم فكاهيّ و أطلقنا عليه (بانوراما قدّاحات الممثّلات) كي تنظر كلّ ممثّلة إلى نفسها وهي تشعل سجائرها بطريقة تشبه المرء لحظة ارتكابه لجريمة شنيعة ومعزّزة، ولا مانع من أنْ يمنح المخرج كلّ ممثّلة قبل البدء بالتصوير كتالوك للقدّاحة التي سوف تستخدمها في مشاهدها، وإن كان الأمر صعباً لا بأس بخلق مهنة جديدة في كوادر العمل (مُشعل السجائر) يقوم هذا الشخص بإشعال سجائر الممثّلات قبل أربعة، ثلاثة، اثنان، أكشن.

ممثّلة تستخدم يديها الاثنتين لإشعال السيجارة، يد للقداحة والثانية لصدّ الهواء عن القدّاحة رغم عدم وجود الهواء في داخل الصالون الذي كان المشهد به، وممثّلة تفتح القدّاحة بيد و تشعل باليد الثانية، وممثّلة تشعل القدّاحة بعيداً عن رأس السيجارة بمسافة غير منطقيّة، ثمّ تجرّ فداحتها نحو رأس السيجارة، وكأنّها تتعامل مع متفجّرات بخوف واضطراب.

ومن جهة أهمّ، لا أعرف ما الذي ينتاب الممثّلة حين تشعل السيجارة، وكأنّ إشعال السيجارة قرار هامّ أمام الكاميرا، وكأنّها تقوم بمونولوج يتصدّر المشهد، وتتوقّف الحبكة الدراميّة على هذه الثواني القصيرة، وكأنّ إشعال السيجارة يبدو حدثاً يشبه القبلة التي تتطلّب زمناً خاصّاً في الإيقاع والصمت والحالة.

أمّا في يخصّ الممثّلين، فصارت القصّة بهرجة في بناء الشخصيّة في طريقة التعامل مع السجائر، وهذا لا أتطرّق لقدّاحات الممثّلات وطريقة إشعال سجائرهنّ بطريقة مضحكة في بعض الأحيان، و فاشلة في معظم الأحيان الأخرى، فليس من المعقول أن يقوم الممثّل و المخرج بالاعتماد على سجائر الشخصيّة كحدث دراميّ وإن كان سريعاً، حتّى لو كان الممثّل صاحب شراهة في التدخين، الموضوع يحتاج للتوقّف وإعادة النظر في طريقة الصورة وطريقة موقف الممثّل لحظة الحوار أو نهاية الحوار، وهذا الأمر ليس سهلاً على المخرج إنْ أراد معرفة هذا الأمر بطريقة دقيقة، ولكنّها ليست مستحيلة، وعلى الأقلّ يجب أنْ لا يكون الأمر بهذه المباعة وهذا الابتذال.

راهيم حسّاوي

بانكسي
فنان الشارع الذي جعل من الجرافيتي فناً متمرداً

البعض يحاول أن يجعل من العالم مكاناً أفضل، أما أنا فأحاول جعله مكاناً أجمل، فإن لم يعجبك رسمي، يمكنك مسحه. *بانكسي

بانكسي هو اسم مستعار لفنان الشارع صاحب الرسومات المثيرة للجدل والتي غالبا ما تكون موضوعاتها ذات طابع سياسي ساخر وإنساني شديد الحساسية والذكاء. كل ما يُعرف عن هويته أنه فنان بريطاني من مواليد بريستول عام ١٩٧٤ .

لمع نجمه في أواخر التسعينيات، وهو نفسه كان موضوع فيلم «خروج من متجر الهدايا» وهو فيلم من إخراج بانكسي نفسه، يتحدث في مجمله عن العلاقة بين التجارة وفن الشارع. الفيلم هو حكاية الشارع، وكسر القواعد وتحدي المألوف والسخرية من العُرف الذي لا يحمي إنسانية الإنسان من خلال تصوير مهاجر فرنسي وولعه بفن الشارع .

تميزت أعمال بانكسي بأنها لافتة للانتباه، حادة الوقع، وغالبا ما تسخر من العلامات المسجلة وتشيء الإنسان والرأسمالية..

سخرت أعماله من السياسة، ورجال الشرطة، ومن الحرب، ومن النفاق والأنانية والنظام العالمي، والطريف أن أعماله نجحت في تغيير وجهة النظر إليها من مجرد أعمال شارع تخريبية إلى قطع فنية مبهرة وغالية .

في الليل، وفي أماكن لا يتوقعها جمهوره يرسم فنان الجرافيتي «بانكسي» لوحاته على جدران الشوارع، متخذاً من أحد معالمها مرتكزًا لرسومه التي تلفت نظر الجمهور؛ لما تحمله من رسائل مختلفة حول الفنّ والفلسفة والسياسة، وما تثيره من قضايا، إذ تخوض موضوعاتها في الحرب، والرأسمالية والنظام العالمي، وممارسات رجال الشرطة، وغيرها.

بدأ بانكسي بالرسم اليدوي، ومع تزايد البحث عنه تحوّل للرسم بالإستنسل «مل» لوحات مفرغة مسبقًا، بالألوان» وهو ما يساعده على إنجاز أعماله بسرعة ودقة دون الكشف عن هويته، وهو يرسم على المجسّمات أيضًا، ولعلّ أشهرَ رسومه لوحته من النمط الفيكتوري التي رسمها على فيلٍ حيّ، كما استخدم لوحات أصلية كمادة لأعماله، وأدخل عليها تغييرات.

غرفت أعمال بانكسي في العالم العربي أيضًا، فأعماله تُظهر موقفه من الصراع العربي-الإسرائيلي. وقد رسم في أحد أعياد الميلاد السيدة مريم ويوسف النجار وهما يواجهان جدار الفصل في طريقهما إلى بيت لحم. وقبل أحد عشر عامًا زار المنطقة، ورسم على الجدار العازل رسومًا عديدة لها نفس ذات المغزى.

حيث قال: «إن غسلنا أيدينا من الصراع بين الأقوى والأضعف، فإننا نقف إلى جانب الأقوى لذا لن نكون محايدين».

قام به بزيارة غزة عقب الحرب الأخيرة عام ٢٠١٤، حيث أسر على الوصول إلى هناك عبر الأنفاق، ورسم أعماله المبهجة على جدران وأبواب البيوت المهدمة، وكان بينها قطة جميلة تلهو بكرة من معدن من ركام حقيقي لأحد البيوت لعدم وجود شيء آخر تلعب به في هذه المدينة، وأخير بانكسي صاحب البيت المهدم الذي أحاط الرسم بالأخشاب حفاظًا عليه أن القطة ترمز للحق في الحياة.

كما نشر فيلمًا قصيرًا يلفت به أنظار العالم إلى غزة، أشار فيه لأن عملية الجرف الصامد دمرت ١٨ ألف منزل، ساخرًا من عدم السماح بدخول الإسمنت لغزة بعد الحرب.

قضية اللاجئين كانت أحد موضوعات بانكسي أيضًا، فقد رسم بمناسبة الذكرى الثالثة للنزاع السوري إحدى أشهر لوحاته الفنية لفتاة ببالون أحمر.

وعلى الجدران المقابلة لمبنى السفارة الفرنسية في لندن رسم جدارية انتقد خلالها تعامل السلطات الفرنسية مع اللاجئين في مخيم كاليه بشمال فرنسا، رسم كوزيت فتاة مسرحية البؤساء وهي تبكي من أثر قنبلة غاز مسيلة للدموع.

ورسم في مخيم كاليه نفسه في فرنسا، صورة ستيف جوبز باعتباره كان ابن مهاجر سوري في الأصل، وهو الرسم الذي تبقّى أحد الأثرياء توصيله للعالم من خلال معارض في مدن مختلفة، أملًا في تغيير النظرة إلى المهاجرين. كان لبانكسي مشاركة أخرى للأحداث في سوريا من خلال فيديو نشر على موقع يوتيوب، مأخوذ عن مقطع لمقاتلين إسلاميين وهم يحاولون إسقاط ما يبدو وكأنّه طائرة، وتظهر تكبيراتهم وتهليلاتهم خلال الفيديو، ويبدو للمشاهد نجاحهم في تحقيق الهدف، لتكتشف أن من سقط على الأرض كان الفيل دمبو إحدى شخصيات ديزني الشهيرة، وترك بانكسي تفسير المغزى للمشاهد.

المعنى في بانكسي كظاهرة هو أن البطل هو الحدث، هو الصورة، وليس بانكسي نفسه، ولعل هذا هو تحديدا ما أراده.

أن يجعل من نفسه خطا فنيا مستقلا، وأن يلقن العالم درسا أن بنساء، عن أن الفن للناس وفي الشارع وليس في المعارض فقط ولا في المزادات العلنية وحدها .

شهدت مختلف بقاع العالم أعمالًا من إبداع بانكسي، حيث زار دولًا كثيرة منها أستراليا، والولايات المتحدة، وكندا، والمكسيك؛ يُعرف بمفاجآته أيضًا، فقرب إحدى جداريّاته في نيويورك ترك رقم هاتف ترك عليه رسالة مسجلة للراغبين في معرفة ما تعنيه اللوحة، وإن كان من غير المؤكد أن يكون بانكسي نفسه وليس شخصًا آخر كان وراء هذا الأمر.

كما أصدر بانكسي كتابًا يتضمن أعماله بعنوان «اضرب رأسك بالجدار» بيعت منه حوالي ٢٢ ألف نسخة.

لا يعرف أحد من هو بانكسي، وكل ما يُعرف عن هويته أنه فنان بريطاني من مواليد بريستول عام ١٩٧٤. وقد انتشرت أعماله ولمع نجمه في أواخر التسعينيات.

غموض بانكسي بهذه الطريقة لغز حقيقي، فكيف لفنان أن يبتعد عن الأضواء لهذه الدرجة، تاركًا شهرة أعماله العالمية بلا صاحب، وكيف له أن يترك رسوماته تُباع بملايين الجنيهات، بحصدها غيره، لقد فاز بانكسي عام ٢٠٠٧ بجائزة أعظم فنان يعيش في بريطانيا، ولم يحضر لتسلم الجائزة كما توقع الجميع.

علي شريفة

نهاية العالم

أُرسل لي، ما يُعرف بـ Tag، في أحد التعليقات لمشاهدة مقطع فيديو موجود على إحدى الصفحات، ومضمون ذلك المقطع كان لرجل سمعيني، يتّضح أنه مختلّ عقليًّا، وذلك من خلال أنّ من يقوم بتصويره يسأله عن نتائج ضرب بعض الأرقام ببعضها، وبالطبع كان ذلك العجوز يجيب بكلّ ثقة أجوبة خاطئة رغم أنّ طفل بعمر عشر سنوات يمكنه الإجابة عنها، ومن خلف كميرا الفيديو تنبعث بعض الضحكات المكتومة للرجل الذي يصوّر هو وأصدقائه.

بعد مشاهدة ذلك الفيديو انتابني سؤال، وجعلني أعود بالذاكرة إلى كثير من المواقف المشابهة، صور معدّلة لشخصيات مشهورة وكُتب تحتها عبارات للسخرية. وبعد تأمّل طويل واستذكار وتدخين صامت، تشكّل ذلك السؤال بدماغي مع عبارة مرافقة بصورة واضحة .. (إلى أين تسير نحن البشر؟. فلم يعد هناك أيّة فهمة لأيّ شيء).

ما الذي نفعله حقيقة؟

إننا وبمعض المرافقة للعالم الخارجيّ، سنشعر بغرّة وبعمق، سيرنا نحو هاوية التفاهة، قد لا نملك تفسيرات عقليّة واضحة لسبب إحساسنا وممارستنا تلك، لكننا نشعرها بكل تفصيل سلوكيّ نفعله، إنها نوع من سحر غامض يجذبنا دون إرادة لموقع لا نختاره ولا نريده مصيراً لنا. ورغم كل المحاولات للحفاظ على جزء من إنسانيّتنا كي لا نُهدر، لكنّنا نتلاشى حقيقة في سرعة كونيّة داخل ذلك العالم، الذي يخلق فينا إحساساً بالفراغ وعدم الجدوى، وحتّى الإنجاز الشخصيّ يبقى أسيراً لإحساس اللاجدوى، لأنّه لا يستطيع حقيقة وقف مدّ ذلك الانحطاط الأخلاقيّ الذي أصبح يدخل في أدقّ مسام الجنس البشريّ.

فهل وصل الإنسان حقًّا إلى مرحلة اللاعودة أم أنّه تراكم إحساس ليوصلنا إلى مستوى من الشعور بالعدم؟ وإن وصلنا إلى ذلك المستوى فهل يمكن أن تخرج من قلب العدم رغبة جديدة بالوجود؟

قد يبدو هذا السؤال ضرباً من السخافة الفكريّة بالنسبة للبعض الذي يتمثّل شعار الحريّة والثورات العالميّة، لكن لو أردنا الدخول حقًّا حتّى في نفوس أولئك المدّعين بالخلاص من نير العبوديّة، ألا يشعرون مثل الجميع بأنّ: حتّى السعي إلى الحريّة هو جزء من عدميّة مطلقة، وجوهرها، لا شيء مثمر؟

ما الذي جعل العالم يصل إلى ذلك المستوى من الإحساس؟

ما الذي يجعل مؤخّرة كوم كاردشيان محور حديث ٣ ونصف مليار في العالم بمن فيهم أشخاص يعيشون تحت الحروب، في مختلف أنحاء العالم؟

ربّما من غير المنطقي أن يخرج أحد ليطالب مواطنا يعيش نهر الحروب بقراءة كتاب ثقافيّ، لأنّ المأساة أشمل، لكن من الجنون أن يتحدّث ذلك المواطن تحت سماء تقتله عن مؤخّرة كاردشيان.

إنّ الوصول إلى ذلك المستوى يجعلنا نغرق حقًّا نقف أمام عصر الانفتاح والتكنولوجيا بذهول، ومؤخّرة كاردشيان هي مثال بسيط عن أشياء تفصيليّة ومنتشرة بالعالم على ذات السياق.

فهل السبب في وصولنا إلى ذلك المستوى من اللاكتراث والتفاهة والسخافة والإحساس بعدم الجدوى، هو الانفتاح التكنولوجيّ وسرعة المعلومات الكونيّة؟ لا أريد الدخول في حوّر المؤامرة، لكن هذا العصر التكنولوجيّ قد بدأ يفرض علينا إيقاعاً من الفرديّة السلبيّة، تلك الفرديّة بتضييع الوقت بطريقة معرفيّة مبتذلة، وليست الفرديّة المنتجة التي تؤدّي لتطوير الإنسان.

إنّ الشعور بعدم الجدوى يجعلنا نغرق أكثر في هذا الشكل السلوكيّ للحياة، ويخلق في الروح والدماغ إحساساً بالجنون والرغبة المُبهَمة بالانتحار لدى بعض الذين يملكون مشاعر عالية من الإحساس اتّجاه الحياة والواقع، وبالطبع لا يمكن وصف تلك الحالة بالجُبن أو الهروب من المواجهة، لأنّ شعور المواجهة يخترقه إحساس اللافائدة من شيء، إنها عنصر من اللامعنى لكل ما نحياه.

ربّما كلّ ما سبق، يجعل الشخص يُصاب بالإحباط أكثر، ولا يريد التوقّف عنده لأنّه لا يريد رؤية نفسه، لكنّ ذلك لن يغيّر من عدم أهمّيّتنا في هذا الواقع الذي لا نستطيع تغييره على المستوى الوجوديّ للإنسان.

فمما الذي يسبب فعلنه حقًّا؟

لا أملك شخصيًّا حلاً مبتكراً، لكنّي أحاول التفكير بصوت عالٍ. إن كان العصر الحديث يوجّهنا دون إرادة للفرديّة، ولا نملك قدرة على منعها، فأفضل شيء يمكن فعله، هو أن نجعل من فرديّتنا حالة إنجاز تدريجيّ وليست فرديّة سلبيّة تعتمد على التفاهة.

أن نغرق أكثر بإحساس العدم وألّا نجتلّ العالم بالسعي الوهميّ للحرّيّة، خادعين أنفسنا بأنّنا قد نغيّر العالم، فالحرّيّة هي جزء من عبوديّة عالم يتحكّم حتّى بطرق تفكيرنا.

التكنولوجيا التي تبعدنا عن كلّ إحساس بشريّ حقيقيّ، وتزيد مأساة الإنسان تحت بند المعرفة، وهي ليست سوى معرفة سطحيّة لمعلومة لا تحقّق إنجازاً حقيقيًّا. السخرية من العجوز المتخلّف عقليًّا بسؤاله عن الرياضيات، هو مثال بسيط عن مستوى الانحطاط البشريّ الذي نقع في عصر التكنولوجيا، والمسألة ليست في هذا المثال فقط، إنها في كلّ تفصيل مشابه له، نمارسه ونقنع له أفقاً لا شعوريًّا من أجل السعي للإحساس بقيمة ما فقدناها.

ومؤخّرة كاردشيان أصبحت أهمّ من فولتير وروسو، وحتّى أعمق من موت بشر في بحر إيجة أو شعب يُباد في حروب داخل العالم، والمسألة أنّ من يُباد تحت مقصلة الحرب يهتمّ بمؤخّرة كاردشيان أكثر من حياته نفسها.

إنّه نوع من عالم أصبح مجنوناً معجوناً بتفاهة وانحطاط لا مثيل لهما.

في نهاية الأمر لا اعتقد أنّي قد فعلت شيئاً مهمًّا سوى أنّي قد عبّرت عن الزعاج يأكلني في زمن أشعر بنفسي أنّي مثل الـ ٧ مليار المنتشرين في أصقاع الأرض.

علي أعرج

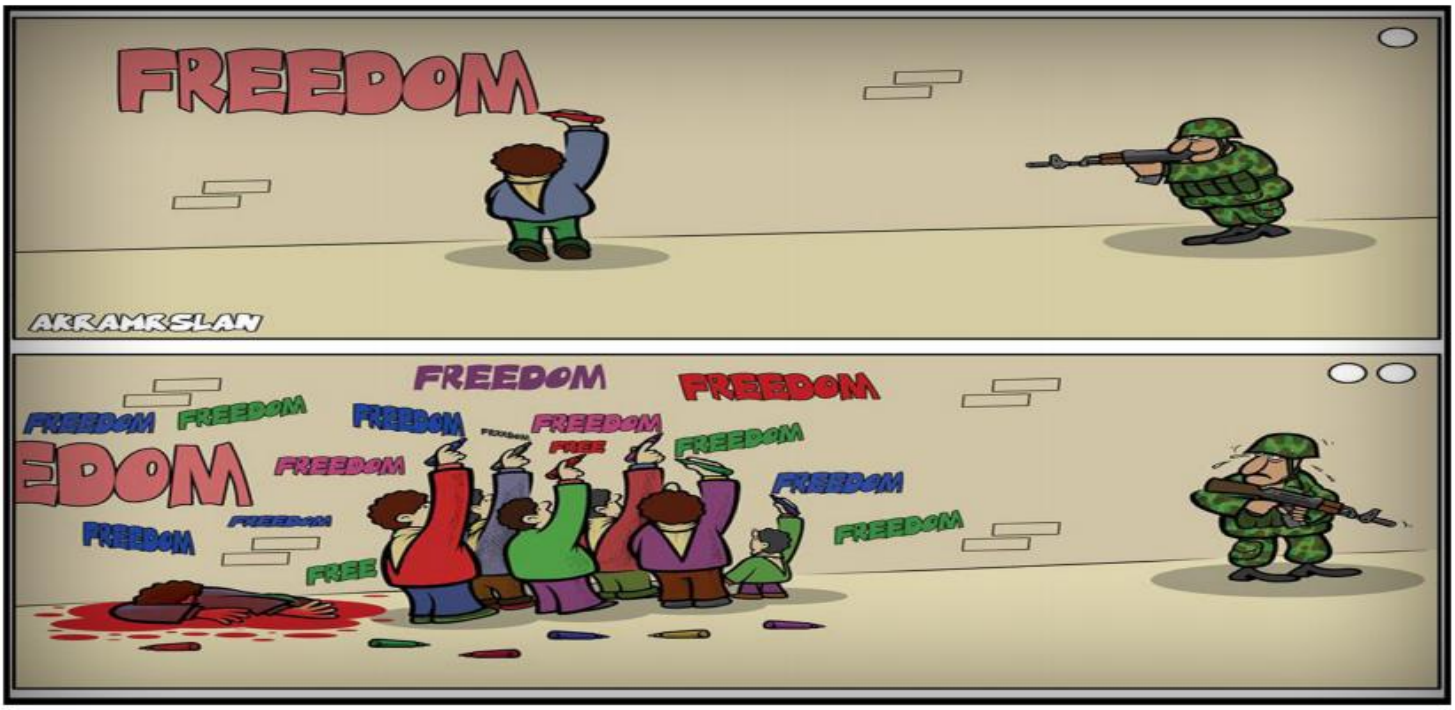

لحلب ميزة أنها لا تموت.

حلب..

أقدم مدينة مأهولة في التاريخ، والتي صارت مع تحولها إلى مسرح لكل مستبدي هذا العالم، أخطر مدينة في العالم، كل طغاة القرن الواحد والعشرين يعربدون في سمائها ويزرعون الموت بين ناسها، والدمار في حجرها وشجرها...

حلب.. التي كانت لا تنام، والتي عشق ناسها الحياة وتفننوا في اكتشاف ملذاتها، وتعايش في فضائها المسلمون والمسيحيون واليهود، وتصاهر فيها العرب والكورد والتركمان والشراكس، وبنى الأرمن منشآتهم وأعمالهم.

حلب.. التي تعرضت طوال تاريخها للكثير من حملات التهديم والتخريب، وقد ابتدأ هذه الحملات الملك «ريموش الأكادي» الذي هجم على حلب ودمرها في العام ٢٥٢٥ قبل الميلاد. وبعدها اجتاح الحثيون حلب ودمروها من جديد في العام ١٦٢٠ قبل الميلاد على يد «حاتوشيلي» ثم ابنه«مورشيلي».

ثم تعاقب عليها الميتانيون وفراعنة مصر، بعدها عاد الحثيون إلى حلب بعد معركة «قادش» ١٢٨٥ قبل الميلاد. وفي العام ٨٥٣ قبل الميلاد دخل «سلمنصر» الآشوري إلى حلب ودمرها من جديد . وفي العام ٥٤٠ قبل الميلاد يدخل الفرس الإخمينيون إلى حلب ويدمرونها.

في العام ٦٤ قبل الميلاد يجتاح «بومبيوس» الرومانيّ حلب ويدمرها وينهي الدولة السلوقية . وفي العام ٤٠ قبل الميلاد يدخل الفرس البارثيون حلب ويدمرونها في إطار حروبهم مع الرومان .

وفي العام ٥٤٠ بعد الميلاد يجتاح كسرى أنوشروان الساساني بلاد الشام ويدمر حلب ويهدم الكاتدرائية الكبرى فيها. وفي الفترة ما بين (٦١٠ حتى ٦٢٩ ميلادية) دارت حروب طاحنة بين الفرس والبيزنطيين بالقرب من حلب، وهي الحروب التي دمرت المنطقة وخلفت المدن المنسية .

وفي عام ٩٢٦ بعد الميلاد تدمار حلب الرهيب على يد «نقفور فوكاس» البيزنطي الذي أحرق المدينة وساق رجالها عبيداً وأسرى، ثم جاء اجتياح المغول على يد "هولاكو" الذي دخل حلب في العام ١٢٦٠ ميلادية بعد حرب طاحنة ووحشية وعاث فيها دماراً وتقتيلاً.

حلب اليوم.. تستباح من جديد، تستباح من سيد أحمق يجلس في عاصمتها ويأبى أن يسلم كرسيه ولو على دمار المدن وموت الناس، سيد أحمق جلب كل مقاتلي الأرض ليلاعب معهم لعبة الحرب على الإرهاب، سيد أحمق يوقع مع قيصر مجنون صك انتداب لبلاده، وقبلها يبايع الولي الفقيه حتى يسند تأرجحه.

حلب اليوم.. تعربد الطائرات الروسية في سمائها لترمي حمم مقذوفاتها على البشر والحجر والشجر، لتتابع على الأرض مولوشها الولي الفقيه اجتياح الأماكن وتهديمها..

لكنها حلب لن تموت...

حلب اليوم... يبيعها القريب والبعيد، يتركونها وحيدة عزلاء، الساسة من بروجهم العاجية ومنافيهم الفاخرة يحثونها على الصمود حتى آخر طفل، والقادة العسكريون ينسحبون إلى مناطق آمنة، أو يوجهون مقاتليهم حسب أوامر الداعم، الإسلاميون المتشددون، أو ما سمي بالمجاهدين ما زالوا يتناقشون في طعم بصاق الحوريات!!

عشرات المرات التي تعرضت فيها للخراب والدمار والاجتياح وعادت أقوى مما كانت...

مئات تعاقبوا للسيطرة عليها وما فلحوا.. ستنهض حلب من جديد، كالشوكة في عين كل مستبد طاغية، فما زال في حلب نساء ورجال وأطفال يصدورهم العارية يدافعون عنها، وبقلوبهم الدافئة يدفعون عنها برد الحرب اللئيمة... لحلب ميزة أنها لا تموت.

حسين برو

تمييز على أساس الجنس في الرياضات الإلكترونيّة

شهدت لندن حفل توزيع جوائز صناعة الرياضات الإلكترونيّة التي تمنح لمكافأة أبرز اللاعبين في هذا المجال، لكن لم يكن من بين المرشّحين لاعبات على الإطلاق.

تقول ستيف هارفي، والحدة من اللاعبات الناجحات في العالم، إنّ عدد النساء الممارسات للرياضات الإلكترونيّة لا يتجاوز ٥ في المئة.

بنكرياس صناعي لمرضى السكّري

أشارت دراسة بريطانيّة إلى نجاح استخدام بنكرياس صناعيّ مع مرضى النوع الثاني من السكّري، بعد ثبوت نجاحه من قبل مع مرض السكّري من النوع الأوّل.

والجهاز يراقب مستويات السكّر في الدم، ويزيد أو يقلّل من ضخّ الأنسولين تباعاً، فيما يشبه آليّات عمل البنكرياس الطبيعي، ويجنّب المرضى حقن الأنسولين المعتادة، والأعراض الناجمة عنها.

لمن يطوّر «فيسبوك» نظم مراقبة المعلومات؟

طوّر «فيسبوك» أداة جديدة تتيح مراقبة المعلومات المنشورة على الموقع وفقاً لمكان نشرها جغرافيًّا، في إطار الجهود التي يبذلها الموقع للعودة إلى السوق الصينيّة المحظور فيها منذ ٢٠٠٩ . رغم أنّ «الفيسبوك» لم يتمكّن من الحصول على التراخيص اللازمة لممارسة نشاطه، من أجل تشغيل شبكة التواصل الاجتماعيّ في الصين.

عدد جديد يصدر ويوزّع

صدر العدد السابع والعشرون من مجلّة الكواكبي الحقوقيّة، وهي مجلّة شهريّة تصدر عن منظمة الكواكبي لحقوق الإنسان ورقيًّا وإلكترونيًّا باللغتين العربيّة والإنكليزيّة. توزّع المجلّة مجّانًا داخل بعض مناطق سورية وإلى بعض منظّمات المجتمع المدنيّ في تركيا التي تهتمّ في القضيّة السوريّة. وتهدف إلى نشر الفكر المدنيّ، وفكر حقوق الإنسان والديمقراطيّة.

معدّلات غير مسبوقة

حذّر علماء من أنّ جليد القطب الشماليّ يذوب بمعدّل غير مسبوق، وذلك بسبب ارتفاع درجات الحرارة بشكل غير عاديّ. وخلص الباحثون في تقرير نشره معهد ستوكهولم للبيئة إلى أنّ هذه المخاطر قد تؤدّي إلى تغيّرات في المناخ لا يمكن السيطرة عليها. وأشاروا إلى أنّ البعض منها واضح جدًّا مثل ارتفاع درجة الحرارة عن المعتاد.

رسوم فنّية للاحتفاء باليوم العالمي للمرحاض

للاحتفاء باليوم العالميّ للمرحاض (١٩ تشرين الثاني)، صمّمت الرسّامة أناتاسيا إلياس التي تتخذ من العاصمة الفرنسيّة، باريس، مقرًّا لها مجموعة من الرسوم الفنّيّة المصغّرة لصالح مؤسّسة «واتر أيد»، وهي مؤسّسة خيريّة تساعد المحتاجين في مختلف أنحاء العالم على الحصول على الماء الصالح للاستخدام البشريّ، والنظافة، والصرف الصحّيّ.

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
المحرر التنفيذي: حسين برو
الإخراج الفني: مازن عودة
هيئة التحرير: غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
الصفحة الرياضية: عروة قنواتي
الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

الآراء الواردة في كلنا سوريون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة